

الزَّوْهَرُ

مجلة أدبية وفنية علمية

لأصحابها : الجيل وتقى الدين وشركائهما

السنة الرابعة

١٩١٣

AZ-ZOUHOUR

LES FLEURS

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

QUATRIÈME ANNÉE

1913

مطبعة المغارف بشانغ الفخار بمصر



ZE 724 - 4

المدير المسؤول
امين تقى الدين

الزهور

منشئ المجلة
نبطون مجتهد

السنة الرابعة

مارس (اذار) ١٩١٣

الجزء الاول

سنة الرابعة

✽ للزهور ✽

يتبدى في هذا الشهر الجميل فصل الربيع ، فتتفتح الأزهار ، وتزير
الطبيعة بأبهى حلأها . وفي هذا الشهر ايضاً يتبدى « الزهور » السنة
الرابعة من حياتها ، ولزهور الأدب أسوة بأزهار الرياض

وها نحن اليوم آخذون ، مع أنصار هذه المجلة من أفاضل الكتاب
والشعراء ، بجمع باقة جديدة نقتطفها للقراء من جنان الآداب والمعارف ،
لتضم الى اخواتها السابقة . ونحن على رجاء اننا قد أحسنّا في عملنا الماضي ،
وعلى أمل ان نحسن العمل في الآتي



مقدمة القسطنطينية

بناها قسطنطين على أنقاض بيزنطية . كانت عاصمةً لمملكة الروم الشرقية ، كما كانت رومة قاعدةً للإمبراطورية الغربية . اختان تشابهتا بالعز ، وعاشتا زمنًا ، لكلٍ مجدها المؤئل ، وجلالها المهيّب . وهي كرومة قائمة على سبع تلالٍ مرتفعات ، في مثل شبه جزيرة مثلثة الزوايا يحيطُ بها الماء من جهاتٍ ثلاث : تطلُّ على بحر مرمره من الجنوب ، وتُماشى البُسفور من الشرق ، وتلمس خليجَ قرن الذهب من الشمال . ثمَّ ينبسط إليها من الغرب سهلٌ يقف حذاءها ، مهيّبًا جلالها ، فتشرف عليه من مكانها العالي كالنسر بأسطًا جناحيه

حصنَها الروم منذ القدم ردًا لغارات الاعداء ، وعزّزها الترك على أثرهم صدًا لهجمات الطامعين . فبنى الأولون سورها وإبراجها ، وشاد الآخرون حصونها وقلاعها . ولكن الطبيعة برّت أولئك وهؤلاء في كل ما بنوه وشادوه ، فمنعت موقعها بالهضاب المتسلسلة ، والبواغيز الضيقة ؛ فاذا هي كعقاب الجوّ ، لا تؤخذ ، واذا هي ، كحلق الليث ، لا تباح أرادها العرب ، يوم كانوا يستطيعون ما يريدون ، ففشلوا ، وحاصروها حين لم تكن مدافع ولا قنابل ، فارتدوا عنها عاجزين . وظلت تردُّ بمنعتها غوائل الاعداء ، وتدافع بعزّتها كوارث الأيام ؛ الملك عزيز بها ، وسلالة بانبيها تتوارث مجدها وتنعم بجواهرها ، حتى دبّ الضعف الى الروم ، وتغلغل الوهن في نفوسهم ، يوم ابطرتهم نعمة العيش ،

واسكرتهم غبطة السلطان ، فشى عليها محمد انفايح ، وحاصرها من البحر
والبر ، ثم اخذها عنوة واقتداراً في سنة ١٤٥٣



محمد ! كسرت جناح النسر ، فأهوى من سمائه ، واقتلعت ناب
الليث ، فاستبحت حماء !

بناها قسطنطين ، واستأثرت بها أنت ؛ كانت للرؤوم فصيرتها الى
الترك ؛ ما خفق عليها الصليب ، حتى رفعت فوقها الهلال ؛ بينا هي قاعدة
الامبراطورية ، اذا بها دار الخلافة !

فتحتها بياسك ، وصنتها بحولك ومجدك ، ثم توارثها ابناؤك
من بعدك !

مانمت عنها ولكن نام بنوك !

عجبا ينام الترك عنها ، وعيون الروم يقظى عليها !

أمتصب الروم ملكهم ، فم انظر الى بقايا ملكك العظيم

النسر الذي اصطدته قد استنسرت أفراخه ؛

والليث الذي اقتنصته قد استأسدت أشباله ؛

البلغار على ابواب فرق ، والروم أمام الدردنيل !!



ليست فروق عروس الشرق وحده ، بل هي عروس الدنيا جميعها.

خلقت صورة مكبرة للجمال ، ومثالا مصغراً لجنان النعيم !

هي إنجيل الطبيعة أنزلت فيه آيات الحسن ، ونمق الدهر صفحاته

بطراز البديع ! فيه وحي الحب ، والهيام الشعر ؛ وكل لفظةٍ يحتويها ،
تحتوي ألف معنى من معاني العظمة والجلال ؛
فَرُوقُ دَرَّةٍ في فم البُسفور ، ولؤلؤة في عنق الدردنيل ؛ هي عقد
من المساس يصل بحر مرمرة بالبحر الأسود ؛ هي تاج من الجوهر على
مفرق آسيا وأوروبا ؛ هي كوكب وقاد أطلعت الطبيعة بين الشرق والغرب ؛
ربّ ان سمحت بأن نعبّد الجمال فافروق السجود والعبادة ؛

* *

وقفتُ على البوسفور حيث تمشي من البحر الاسود ، وماشيته الى
حيث التقي ببحر مرمرة ، فلم أجد منظراً أعظم تأثيراً في النفس ، من مشية
ذلك البوغاز الضيق ، العميق ، الطويل ، المتلوي في مسيره ، كما تتلوى
الأفعى في زحفها

أحاطت به من على ضفتيه : الآسيوية والأوروبية ، ربوع خضراء
زاهية ، ومغان مشجرة تعانق سهولها الماء في ذلك الوادي ، ثم تتدرج
في الصعود حتى تراها تلالاً عالية ، قرية المآخذ ، متصلة الرؤوس بالكعاب
كالرمح أنبوب على أنبوب

وأطلت مآذن الجوامع على قرنه الذهبي فتماوجت خيالاتها سابحة
في مياهه الرائقة ؛ وتراكضت أشعة الشمس اليه ، فانعكست عنه الى
جانبيه ، فتلهى النسيم يلعبُ بها ، كما يتلهى وليدٌ يلعبُ بانعكاس النور
عن المرآة

ورأيتُهُ ، ليلة عيد الدستور ، في أوائل الصيف ، وقد راق الجوّ

وصفا أديم السماء ، وتلاّلات الأنوار على ضفتيه ، ومشت فيه البواخر
مشعشة بالأضواء ، ونزلت إليه نجوم الفلك تغتسل فيه الى جانب الأشعة
المتحدرة إليه من برّي آسيا وأوروبا ، في وسط الأنوار المتدفقة عليه من
تلك البواخر السارحات الرائحات ؛ فأخذ هذا المنظر بمجامع قلبي ،
وسكت مخافة ان يشغلني الكلام بوصفه ، عن التمتع لحظةً بجماله ؛ غير
اني أسررتُ الى نفسي هذه الكلمات :

طوبى لمن دفنه عبد الحميد في البُسفور فقد ذهب الى الجنة من
أقرب طريق !

* *

أكان البسفور طريق الأحرار الى الجنة ، كما كان طريق وليّ الدين
بك يكن الى سيواس ؟؟؟ لست أدري ! غير ان وليّ الدين نفسه يقول
في وداع فروق يوم نفي منها :

« ... واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الأعين على أحسن
منهما : شطّي آسيا وأوروبا ، يتناغيان بالمصاييح . عاشقان ضنّت عليهما
الاقدار بالتلاقي . مررنا بهما أم مرّا بنا . لا أعلم . صحائف أجاد الحسن
فيها منمقة . نشرت فانطوت . زلت عنها الأبصار وضاعت عنها الفهوم .
فرائبها متخيل وعارفها متوهم . ما شكّ ناظر الى السماء واليها ان تلك
المصاييح كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتها ، بينما هي عرين
اذا بها كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تتجاوز بها
مسارح آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ، ومن دم مهراق . تطالعها

وجوه ضاحكة ، وأخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشتي ،
وأونة مصيف ، وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فروق يا ظلوم .
خذي روحي فما هبطت عليّ إلا فيك . كان بك مهدي . وأريد أن
يكون بك لحدي . الوداع الوداع يا فروق . وسلام الله عليك وعلى
بنيك كلهم . هذا طريد جديد . مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجونني منك
ليلاً لأراك في ثوب حدادك . أمن أجلي كل هذا ؟ كلا . بل حدادك
على اختك الغزاة . أنا أضيعُ فيك من دمة على خد مهجور . أنا أهون
على الدهر من ذرة من ذراتك ضلّت بين ثنيات الأثير »
ما هذه بلاغة الواصف ، إن هي إلا حقيقة الموصوف !

*
* *

رويداً رويداً أيها الدهر ! ترفق بفروق ؛ أقصرْ خطوبك منها .
فروق بنت الأجيال انطوية ؛ مدينة الأمباطرة ، وكريسي السلاطين .
أفي كل يوم نكبة تروعها ، وفي كل ساعة كارثة تساق إليها ؛ بنوها
يتآمرون على بنينا ؛ وشعوبها تقاتل الشعوب دفاعاً عنها . لو توا محاسنها
بالدم المسفوك على مذابح المطامع والأنانية ؛ ضجّت الأرض لهول ما
تلقاه من فظائع حربهم ، واتخمت ذئاب الفلاة من اشلاء قتلاهم !
رويداً أيها الدهر ! هل أتعب مرور الأجيال كاهل ميزنطية ؟
خذ يدها ! ان أنقاضها تحرك تحت فروق ! !



مدينة المصريين الأقدمين

نقتطف الصفحات التالية من كتاب في « تاريخ مصر القديم والحديث »^(١) ،
لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة هند كريمة سعادة اسكندر عمون بك المحامي الشهير .
وقد بحثت حضرتها بحثاً دقيقاً في مدينة مصر ، في أزمنتها الأولى ، فكلمت عن
الديانة والشرائع والعلوم والآداب والصنائع والكتابة كلاً ما كثيراً الفائدة ولكننا
اقتصرنا على نقل ما ورد فيه عن ديانة المصريين وشرائعهم . قالت :

سبق قدماء المصريين شعوب العالم قاطبة في مضمار التمدن والترقي ،
وأدركوا من العلوم والمعارف والآداب ما لم تبلغ إليه أمة في تلك الأعصر
الخالوي ، حتى انه ليصح ان تُعدَّ المدينة المصرية أمماً لمدنات شعوب
كثيرة أخذت عنها واقتدت بها . وقد خلف لنا المصريون من الآثار
المجيدة ما ينطق بما كانوا عليه من التقدم الأدبي والمادي والصناعي ؛ ولا
يزال علماء العاديات يكتشفون في أيامنا هذه أدلة على ازدهار المدينة
المصرية القديمة . وفي ما يلي شيء مما كانت عليه حالة مصر الدينية
والأدبية والمادية :

الديانة المصرية — كان قدماء المصريين من أشد الأمم تمسكاً
بالدين ؛ يدل على ذلك المعابد والهيكل الكثيرة التي لا يزال معظمها قائماً
حتى يومنا . وأصل دينهم مجهول ، ولعلم أتوا به من آسيا عندما هاجروا
منها الى مصر . وكانوا في بداية أمرهم موحدين يؤمنون بالله واحد أزلي
مبدع الأرض والسماء ، تعجز العقول عن إدراك جوهره . ثم أخذوا

يعبدون ذلك الاله في مظاهره المتعددة؛ فرمzوا الى كل صفة من صفاته
بتمثال أو حيوان أو نبات أو غير ذلك؛ فأدّى بهم هذا الى الشرك
والوثنية؛ وقسموا الآلهة الى ثلاث طوائف: آلهة الموتى، والآلهة الشمسية،
وآلهة العناصر. ومن أعظم آلهة الموتى «أوزيريس» إله الخير ورمزه
النيل، و«إيزيس» إلهة الحب والحياة ورمزها التربة السوداء،
و«أنوبيس» حافظ الموتى ورمزه ابن آوى. ومن أعظم الآلهة الشمسية
«رع» الاله الأكبر ورمزه الشمس، و«تم» إلهة الغروب ورمزها
العجل منيفس. أما آلهة العناصر فأعظمها «نو» إله الماء ورمزه
الحيط، «وتيفون» إله الشر والفاقة ورمزه الصحراء. وقد تختلف أسماء
الآلهة باختلاف الأعصر والأماكن التي عُبِدت فيها. وكان قدماء
المصريين يعتقدون أن آلهتهم تتزوج، وتأنم، وتموت، وترعى حقوق
الجوار، وتأكل وتشرب، فكانوا يقربون لها القرابين والضحايا من
الحيوان والحبوب والأثمار. وكانوا يعتقدون أيضاً أن مقام الإله بالنسبة
الى سائر الآلهة هو مقام البلد المعبود فيه بالنسبة الى سائر البلدان؛ فعندما
سيطرت طيبة مثلاً على وادي النيل، جعلت إلهها أمون سيداً لجميع
الآلهة. ولما دالت دولتها، أصبح أمون في المرتبة الثانية بين الآلهة.
ومن أشهر الرموز التي أُلّهت وعُبِدت ابن آوى رمز أنوبيس، والعجل
«أپس» والجعل وكلاهما رمز «فتاح» وغيرها من الحيوانات كالقرد
والهرم والتمساح وفرس الماء والبازي والجعل أي الجرمان. وكانوا يعبدون
العجل مدة ٢٥ سنة فإذا لم يمت بعد هذه المدة أخذوه في مهرجان عظيم

وأغرقوه في النيل ، ثم أخرجوه وحنطوه ودفنوه في مدفن العجول
 بقرب سقارة ولبسوا عليه شعائر الحداد الى أن ينتقوا لهم عجلاً آخر يعبدونه
 وكانوا يحزنون حزناً شديداً عند هبوط منسوب النيل ويقدمون له
 القرابين استرضاء . وفي إبان فيضانه كانوا يطرحون فيه فتاة عذراء
 يسمونها « عروس النيل » وقد بقيت هذه العادة متبعة حتى نسخها
 عمرو بن العاص لدن فتح مصر . وعيد وفاء النيل من المواسم التي يحتفل
 بها حتى اليوم في البلاد

ولما دخل مصر اليونانيون ثم الرومانيون أخذ كل فريق عن الآخر
 بعض معبوداته ؛ وصار المصريون يؤمنون بوحى أبولون ومينرفا وديانا
 وجوبيتر (المشتري) ومارس . ثم ظهرت النصرانية وانتشرت في العالم
 فاعتنقها فريق من المصريين . وظلت تنتشر في البلاد حتى أصبحت دينها
 الرسمي ، واضمحلت الوثنية في مصر بنهي طيودوسيوس عنها . وفي سنة
 ٦٤١ فتح عمرو بن العاص مصر فدخلها معه الاسلام

وقد اعتقد قدماء المصريين بالخلود والثواب والعقاب . وكان الإله
 الديان اوزيريس ، وكانت مملكته أولاً في بطائح الدلتا . فلما ضاقت
 برعاياه نقلهم منها الى السماء ، وسمى مملكته الجديدة « حقول القول »
 إشارة الى خصبها . وكان قومه هناك متمتعين بالسعادة التامة والملاذات
 على اختلاف أنواعها ، يطوفون مع الإله « الشمس » في زورقه ولا ينالهم
 أذى . ولم يكن يتمكن من الوصول الى مملكة الاموات هذه الا من
 حنطه قومه وأقاموا له بعض الطقوس الدينية . فمن تم له ذلك بُعث من

قبره وسافر الى حقول القبول ، فان كان عاقلاً شجاعاً تغلب على ما يلاقيه من المصائب ، وبلغ سالماً مملكة الاموات حيث يمثل بحضرة الديان وزيريس وأعضاء مجلسه الاثنين والاربعين . فيسمع المجلس اعترافه ، ثم يزن لإله « توت » قلبه بميزان الحق ، فان كان صالحاً أجازوا له لامة مومهم والا حكموا عليه بالنفي المؤبد والتعذيب الأليم . وكان المائل بحضرة الدين ينقي عن نفسه أولاً ارتكاب المحرمات ، فيقول : « لم أعتب المرملة . ولم أخدع أحداً ، ولم أكذب قط ، ولم أعبت بالحق ، ولم أعرف الخيانة ولا الكسل ولا التعجرف ، ولم أدنس الاشياء المقدسة ، ولم أسع الم ضرر العبد لدى مولاه ، ولم أجوع أحداً ، ولم أبك أحداً ، ولم افتك حد غدرأ أو ظاماً ، ولم أحمل أحداً على ارتكاب جريمة القتل ، ولم أحمل العامل فوق طاقته ، ولم أغتصب اللبن من فم الرضيع ، ولم أشهد زوراً ، ولم أسرق خبز المعابد ، ولم أحرز مالاً حراماً الخ »

ثم يمدد بعد ذلك الحسنات التي أتاها فيقول : « لقد عشت بالعدل ، وتغذيت بالحق ، ونشرت الافراح في كل صوب ، وأطعمت الجياع ، وسقيت العطاش ، وكسوت العراة ، ومددت للفرقي يد النجاة »

شرائع المصريين وآدابهم — من أمعن النظر في الذنوب والآثام التي تنصل منها الموتى وفي الصالحات التي تدعيها يوم المعاد ، أدرك ما كان عليه المصريون من الاخلاق الرافية والمناقب الحميدة . وقد عثر الباحثون في الآثار المصرية على كتابات عن شرائع المصريين وآدابهم تقتطف منها ما يلي :

كان يُعاقب بالقتل كلُّ من يحلف بيميناً كاذبةً أو يحنث بيمينه ؛
ومن يرى رجلاً يعتدي عليه معتدٍ ولا يغيثه وهو قادرٌ على ذلك ؛ فإن لم
يقدر ولم يرفع أمر المعتدي الى أولياء الأمر عوقب بالجلد ومنع عنه الطعام
ثلاثة أيام . ويُعاقب بالقتل أيضاً كل من يرفع الى قاضٍ وثيقةً كاذبةً ؛
ومن يقتل عمداً سواء كان المقتول عبداً أو حراً ؛ وكذلك من يقتل
حيواناً مقدساً

وكان يعاقب بقطع اللسان كل من يُفشي أسرار الحكومة للاعداء ؛
ومن لم يكن له عملٌ أو حرفةٌ يحترفها لتحصيل رزقه ؛

ومن شرائعهم أيضاً ان ناكِر الدِّين يُصدَّق بيمينه اذا لم يكن عند
المدَّعي سندٌ يؤيد دعواه ؛ وان للدائن حقاً على ممتلكات المدين لا على
شخصه ، فلا يجوز للدائن ان يسجن المدين او يمسّه بأذى لانه تابع
لوطنه يخدمه في الحرب والسلم

ولم يكن يجوز لاحد ان يحترف حرفةً غير حرفة أبيه فكانوا بذلك
يتوارثون الصنائع والحرف

وكانت المرأة المصرية حرة كنسائنا اليوم ، نصيبها من الارث
نصيب الرجل ، وقد أباح لها شرعهم ان تتصرف بارثها بعد زواجها كيف
شاءت ، ولقبوها وهي مزوجة « بسيدة البيت »

فقد عمود

انتقام النسيم

* من أرباب النظم *

لسادة سليم بك عنحوري الدمشقي شهرة واسعة في الأدب . فهو شاعر قدير وكاتب مجيد ، وله من الآثار في هاتين الصناعتين ما تناقلته المجلات والصحف العربية من كل مكان . وقد أراد حضرة — وهو نزيل مصر اليوم — ألا يحرم الزهور من نثائه ، فبعث اليها بالمقال التالي . قال :

'ست أدري وأبيك ما سرُّ هذه الصبغة القديمة القائمة بين الشعراء والنسيم منذ عهد امرئ القيس فأتياً ، ولا ماهية تلك العلاقة الرابطة بين هذه النسمات الرقيقة ، وبين صفاتي امراء الكلام ، فإنه لم يكفهم ، وهم أرباب الذوق ، وسادة اللطف ، بل هم وحدهم «الناس» على مذهب شاعر الامير الذي يقول :

جاذبتني ثوبي العصي وقالت أنتم الناس ايها الشعراء

أنهم يتنسمون النفحات الهابة من مواطن الاحبة ، فيتبردون بانفاسها التي توليهم طيباً ، وهم يكسبونها من زفراتهم المتوهجة بالوجد شرراً ولهيئاً . ولم يرضهم ان يتخذوا النسيم بريداً ورسولاً يحملونه السلام ، ويستفضونه لبانات الغرام ، وهم يكلمونه بصيغة الأمر كأنه بعض الخدام كما فعل صاحبنا ابن زيدون في قوله يتغزل بولادة الاندلس

ويا نسيم الصبا « بلغ » تحيتنا من لو على البعد حياً كان يُحينا

بل يمرضونه بسبب هذه الرسائل السمجة للخزي والطرود والحجاب

كما فعل ابن ماني ، بحسب اقراره عن نفسه اذ قال :

حجبوها عن الرياح لأنني . قلتُ ياربج بلفبها السلاما
لورضوا بالحجاب هان ولكن منعوها عند الوداع الكلاما
فانه لولا رسالته تلك ما حجب الرياح أحد عن الاستمتاع بعلامسة
ذلك الحياء الفتان ، ولم يقنعهم انهم يبتون تلك النسمات الشكوى ،
فتقاسمهم البلوى ، وتشاطرهم الكمد ، وتمتلا لاغتلاهم ، وترثي لحالهم ،
كما جرى لابن هاني القائل :

ومرّ بي النسيمُ فرقاً حتى كأنني قد شكوتُ اليه ما بي

اي نعم ، لم يكفهم ولم يغنهم كل هذا حتى زادوا — على ما اشتهر
من رقتهم — غلظةً ، وتعادوا بفضولهم حرصاً وأنانيةً ، فطفقوا يسومون
تلك النفحات الطيبات حمل ما تقاصر دونه همم الرجال وتنوء ببعضه
قلل الجبال . فقد زين ، للوزير مجد الدين الطغراني ، الفرور بما نال من
شرف الوزارة ، مضافاً الى مزية اللسن ، وحلاوة النظم ، وشدة العارضة ،
أن يسخر الريح التي يلوح من تضاعف كلامه انه طالما استخدمها في
قضاء أغراضه الغرامية ، وحاجات نفسه السرية ، بأن تقيم بين الاصداع
والطرر وتشوشها ، وتنهز الفضلات ، وتخبئ الفرص لتحوم حول الثغور
وتقبلها . ثم تسلك بين الأجسام والفلائل ، وتستبضع من ذلك الحانوت
الحافل بكل شائق رائق ، ما يطيب به خاطر الوزير ، وترفرع عليه
أمانته . ثم تأتيه على مهل ، مسترة بأجنحة الليل الهادي ، فتنبهه من نوم
الذيذ الهني وتنتفض عليه انتفاضاً ، لعل نفحة الطيب المستمدة من ذلك
البدن الخصب الرطيب تهضي لبانات فؤاده المعنى الكئيب . وان كنت ،

أي هذا القارئ اللبيب ، في شكٍ مما أقول توهمًا منك أن رجلاً كالطغرائي
الذي يقول

أدالة الرأي صانتني عن الخطأ وحيلة الفضل سلّنتني لدى العطل
لهو أعقل وأدهى وأمتن وأرصن من أن يسترسل الى مثل هذا
الذئير والمنضول ، فإليك أبياتُهُ بحرفها الواحد تقرأها فتزداد يقينًا :

بأنه ياربج ان مُكنتِ ثابئةً	من صدغه فاقبني فيه واستري
اقتبي غفلةً منه لتتهزي	لي فرصةً وتعودي منه بالظفر
وباكري ورد عذبٍ من مقبله	مقابل الطعم بين الطيب والخصر
ولا تمتني عذاريه فنفترضني	بنفحة المسك بين الورد والصدر
وان قدرتِ على تشويش طرته	فشوشها ولا تبقي ولا تذري
ثم اسلكي بين برديه على مهلٍ	واستبضي واثنني منه على قدر
ونهيبي دوت القوم واتفضي	عليّ والليل في شكٍ من السحر
لعلّ نفحة طيب منك ثابئةٌ	تقضي لبانة قلب عاقرٍ الوطر

ولقد صار - جنابه العالي - مثلاً حسناً جرى عليه بعده
كثيرون ، وفي جملتهم المرحوم فرنسيس مراش الحلبي . بل زاد هذا على
طنبوره نعمة أخرى اذ قال :

نسيم الصبا ان سرت بين نهودها خذي لي عرف الباسمين وعرجي
وان ترفعي ذاك اللثام فتلمعي لماها فبالله اذكري قلبي الشجي
ومن العجيب أن أحد هؤلاء المتنطسين تمادى في تحامله ، وزاد
في غلوائه ، حتى أنهم تلك النسمات الطيبات بارتكاب الجنايات اذ قال :
خطرات النسيم تخرج خدي به ولمس الحرير يُدمي بنانة

كأنَّ الرياح ذات سيوفٍ ورماح ، تخرج من تحبُّ ، وتقتل من تريد
بلا حساب ، وما عليها من جناح . بل أضاف بعضهم على ذلك خسبها
ممن يجبلن ويلدن فقال :

قد رقَّ حتى خلتهُ بحشى النسيم نخلقا

فهل سمعت بربك أورايت مثل هذه الصقاعة والرقاعة ؟ ؟ ؟
والانكى من كل هذا أن تلك الحالة على بردها وثقلها ، وانتقادنا
الشديد على أصحابها ، قد لجَّ بنا داعي التقليد والحرص على التحدي ، أن
تلبس بها ، ونزاولها فقلنا ، ونحن نتوب الى الله من هذه الوصمة :

يا نسيماً ياوي الغداة جنانا حورها العين يستلبن الجنانا
مازجة أجسامنا وهي قتلى فاستردت أرواحها موتانا
وسرى في مسام صرعى الغواني فاغتنى الكل ناشطاً جذلانا
هل تموجت فوق سوسن خلد ضمّ ورداً يجاور الاقحوانا
اولست النسر ين حول جبين ألبسته ألباننا التيجانا
او تسلت بين بردٍ ونمـدٍ فوق صدرٍ رمّانه قد رمانا
او تطرقت الاعضاء تمشي الهونا وحلت العروش والايوانا
وسرقت الشذا المعطر منها وانتشقت الخزام والسيبانا
وأنت الرفاق نخال عجباً ثملاً من أنفاسها نشوانا
تهادى ما بين نفعٍ وطيب صير العقل صاحياً سكرانا ؟
اي وربّي فعلت هذا والآ من تراه أولاك ما أحيانا ؟

ثم انظر ناشدتك الله الى التحكم البادى من شاعرٍ آخر يخاطب
نسيماً جاءه من نجد :

ألا يا صبا نجد متى جئت من نجد
لقد زدني والله وجداً على وجد
ومن تراه خول الشمرء هذا الحق فيسألون النسيم كيف راح ، ومتى
جاء ، ثم يقرحون عليه أموراً ، ويتهمون به بأمور ، ويعتنون به اعتناء طالما شكا
الى الله منه في هذا العصر ، عصر الحرية والنور ، وهم عنه متعافلون ، وفي
طغيانهم مستدرجون . وهل يعجب أهل مصر بعد هذا اليوم — وهي
كعبة الشمرء ومنبت البلغاء — أن يأتيهم النسيم في شهر افريل (نيسان)
سحوراً ، لا بارداً ولا كريماً ، فيجعل جناحهم جحيماً ، وماء نيلهم حمياً ، وهو
موتور من أهل النظام ، مظلوم يطلب الانتقام ؟

سلم غفوري

أقوال في المرأة

- | | |
|----------|---|
| كفوشبوس | « المرأة اكمل المخلوقات » |
| ثولير | « المرأة تعلمنا الظرف والأدب » |
| رسكن | « ليس لروايات شكسبير أبطال بل بطلات » |
| هوتير | « المرأة أفقدتنا الفردوس وهي وحدها قادرة ان تعيدنا اليه » |
| غلادستون | « تكون المرأة على اكملها عند ما تكون على أتمها ثائناً » |
| باريت | « المرأة آخر من بقي عند الصليب ، وأول من أسرع الى القبر » |
| سندي | « المرأة الجميلة جوهرة . والمرأة العاقلة كنز » |
| دمرتين | « نجد المرأة في بدء كل شيء » |
| ولز | « أعذب ما في الحياة تحية الزوجة المحبة » |
| شكسبير | « أي شعير يفوق عيني المرأة في السحر » |
| | « ان السماء لا تعرف شيئاً أرق من قلب المرأة الذي نسكنه الشفقة ، لوثير » |

سيرة الأدب في العراق

﴿ السيد محمد سعيد حبّوبي العراقي ﴾

ولد في النجف ، وبها نشأ وحصل . وقضى شطراً من شبته في بلاد نجد حيث تشغل أسرته بالتجارة . ثم هو اليوم في النجف يعد في صدور العلماء المجتهدين ، وعمره ستون سنة ونصف

نأثير الإقليم — للإقليم ولنوع الميشة أثر كبير في تكوين أخلاق الانسان وملكانه النفسية . واذا التفتنا الى من ترجم اليوم رأينا الشاهد على ذلك . الوسط الذي وُجد فيه الرجل ، أول ما وُجد ، كان مباءة علم وأدب وشعور ، والسماء التي رمقها ، أول ما رمق ، وضوءة جميلة . الحرارة شديدة الوقع ، ولون النور ناصع بياضه . فأهله ذلك ، فوق ما في فطرته من الاستعداد ، لأن يكون ملك الشعر والشعور ، وربّ الفصاحة والبلاغة ، الساحر بيانه ، الفاتن عيانه

ولم يكن ذلك كل ما جعل الرجل كذلك ؛ بل انه وُجد في مهد البساطة ، وتمكنت من نفسه آداب الفطرة الصحيحة ، فصفا ذهنه ، واتقد خاطره ، وقد انتشق نسيم بلاد العرب الجاف المعتدلة حرارته ، وشاهد الأودية والجبال والشعاب النظرة ، فانعكست في لوح باطنه صور تلك المشاهدات الغريبة ، وطالع رياض الجزيرة وأرباضها ، فأجال طرفه هناك في بساتين الطبيعة العامرة ؛ هناك في موطن الحب والمواطف ، موطن الدموع ، وفي مهبط الشعر والعشق والحياة الخفيفة

الهنية ، وفي محطّ رجال الكلف والهيام ، والضلال والحيرة
في النجف وُلد ، وفي نجدٍ والحجاز وُجد ؛ فجاء آيةً في الشعراء
الحقيقيين الذين لم يوجدوا إلا ليكونوا أمثلة للروح الإلهية المقدسة ،
وأشباحاً للنفس الملكوتية الطاهرة . أولئك هم أنوار العالم ، وهم متمموا
نقصان الوجود

كلمة في شعره — فسدت معاني الشعر العربي ، قبل فساد ألفاظه ،
بزمنٍ طويلٍ عهده ، نخرج بالشعر كثير من ذوي القرائح عن غايته ،
وانقلبوا خرافيين قوالين ما لا يفعلون ، غالين في المدح ، وتأليه العظماء ،
واكبار الجبارين . وقد اكتسبهم بالمال عشاق الشهرة والمجد الباطلين ،
فأفسدوا فطرتهم . على أنه لم تخل تلك الفترات من نبيٍّ للشعراء يرسل
كأبي العلاء ابن المعرّة . وقد كانت ألفاظ ذلك الشعر عامرةً على فساد
معانيه . ثم جاء دور الألفاظ فأفسدها ابن نباتة والقيراطي وابن حجة
والصفدي والحلي صني الدين ، بصناعتهم اللفظية ؛ فعاد الشعر العربي ، من
جهة المعاني ، مدحاً ورتاءً كليهما كذب واغراق ، ومن جهة الألفاظ ،
كلماتٍ مهملّة أو معجمة ، يتأمل كيف يضع الشاعر بعضها الى بعض ،
أو كيف يقابل بعضها ببعض ، ناسياً أن ليس الشعر إلا لحنًا جميلًا تؤلفه
الأرواح الشاعرة ، أو أنه ليس إلا روحاً تبعثها ألحان الضمائر ، وهي
منقطعة الى مناجاة الله والطبيعة

ويمتاز شعرُ من نحن بصدده ، برجوعه الى حقيقة الشعر في الأكثر
إن من جهة الألتاظ ، وإن من جهة المعاني . أما الألفاظ فانها السهلة

الجزلة ، تجمع الى الرقة المتانة ، ونظمها يحوز الى نخامة التأليف ، وجلال التركيب ، جمال الأساليب . وأما معانيه فانها في الأغلب وصف وتصوير ، وتجسيم للخواطر ، ونعت الطبيعة ، ولهجة شديدة في العشق ، وفي الحب والأحباب . واذا نصفحت بمجموع شعره رأيت سفر دموع وعواطف ، ووجدت ثمة ديانة الشعراء ، وأهازيج الأرواح ، وتهليلاً وتسبيحاً يتصاعد من عالم النفس ، الى عالم الحس ؛ ويشهد على سلوكه ومذهبه في المحبة الخالصة مثل قوله :

والحب من دون البرية كلها ديني الذي وشجت عليه عروقي
وقوله :

اني اتخذت هوام حَسَباً أعزى اليه ، وجبهم شرعا
وقوله في موشح :

لبت دين الحب لما عرفا لم تقم يعبته في عنقي
وقوله :

لست أنسى عهدك الماضي وان مرّ بالعين خيالاً لست أنسى
طفت سبغاً حول مفناك كما قت أفضي الصلوات الخمس خمسا
فها أنت ترى نوعاً من عبادة السالكين الذين تجردوا عن الاتصال
بالمادة ، وأصبحوا أرواحاً محصنة حائمة حول سراج الحقيقة ، حيام الفراش
على النار . ولماذا تودّ اللحاق بالحقيقة ؟ لأنها للحقيقة خلقت ، ومن
الحقيقة بدأت ، والى الحقيقة تعود

ولست أدري ماذا كان يلم بهذا الشاعر حين ينقطع الى التأمل في

جمال الطبيعة ؛ أكانت الطبيعة تنقطع الى شهوده ، فتجده مظهراً من
مظاهرها الجميلة ، وتكاشفه ، فتفيض أسرارها الغامضة على لسانه ؛ بلى !
وانه لسانٌ ناطقٌ للطبيعة ، فقد كان مرأى الأزهار يؤثر فيه ، وخطر ان
الفصون الميس يعبت بلبه ، فيحمله على أن يقول :

يا بانة الجزع ، لا والنازلين به ، ما كنت عارفةً لولاهم الهيفا
ويقول :

مالت فقلت لها يا بانة أعتدي وان جبت على التعطف والميل
ويقول :

وذكرت في ذي البان ميس قدودهم فطفقت من شغف أضمر غصونه
ويظهر من لهجته في شعره ، انه كان شديد التمسك بمبدئه (الحب)
تمسكاً يمثّل له أن الهلاك والخيرة منجاة وهدي فيه ، وان طغيانه عليه
عدل وانصاف تلزم معهما الطاعة . فتراه يقول :

منح الصباية أضلعاً وفؤادا وعصته سلوة مقصر قماذي
وطنى عليه الحب وهو أميره فاطاع جامع قلبه وأنقادا
وربما أصيب ، كدأب الحائرين من هذه الطائفة المعذبة ، بمن
لا عاطفة ، بل لا قلب له ، فيطمعن في سلوكه ، فيضطر ان يواجه هؤلاء
بمثّل قوله :

يا عاذلي في الهوى تورعوا واطرحوا نفسي ومن تبمها
قالوا الغرام مهلك قلت لهم ما عيشتي ان لم اكن مفرمها
وقوله :

يا لائي اليوم في حبة مهلاً فما شانكا شائي

هاموا هيامي فيك لو أنهم قد عرفوا معنك عرفاني

شعره - وقد آن لنا ان ثبت شيئاً من شعره ؛ فهو الذي يقول :

لَحْ كوكباً ، و امشِ غصناً ، والتفت ريماً
وجهاً أغرّاً وجيذاً زانه جيداً
يا مَنْ نجلُّ عن التمثيلِ صورته
لو أبصرتك النصارى في كنائسها
نطقْتُ بالشعر سحراً فيك حين غدا
إذا سفرتْ تولى المتقي صنماً
من لي بألى ، نعيمي بالعذاب به ،
ألقى الوشاح على خصرِ توهّمه
أشيمُ برقَ ثنياه فيوهني
يا نازلي الرمل من نجدِ أحجكم
هل توردون ظلاء عذب مائكم
لي بينكم ، لا أطل الله بينكم ،
أنا رضيعُ هواه منذ نشأته
يا جاتراً وعلى عمدٍ أحكمه
حرمت و صلي كما حللت مقتلي

وله :

دموعي وهي حمرةُ مُرسلاتٍ
أنتكرُ يا أخا القمرين لشي
فلو نزعْتَ لحاظك عن قسي
وشت بي عند أهيك لا الوشاة
وفي شفئك من شفقي سماتٍ
لما اختارت سواهن الزمات

فسل كبدِي ففِي كبدِي سَهَامٌ بأهدابِ الجفونِ مُرَبَّشَاتُ
وسل عطفِيك كم طعنا فوادي اذا علمت بموقعها القنَّاةُ
أتحكى السمرُ قدَّك باعتدالٍ وما تُثَقَّتْ وهي مثقَّفاتُ

وله :

يا غزال الحِمَى ، وقلتُ غزالاً ، حين أبصرتُ في ضلوعي كناساً
حسبوا غنجَ مقلبك نَعَاساً ومن الفنج ما يكونُ نَعَاساً
مَنْ كَا خَدَّكَ الشَّقِيقُ كَسَانِي من بهارِ الضَّنَّا عليك لباساً
فَأَسْقِنِي ، لَا عَطِشْتَ ، ثَغْرًا وَرِيقًا يومَ نسقي النَّدِيمَ خمرًا وكِلساً
وَأَرَعَ لِي ذِمَّةً لَدَيْكَ وَعَهْدًا يومَ تنسى العهودَ أو تنسَاسي
هَبْ جَمِيعَ الْوَرَى أَحْبَبْتُكَ حَبِي غيرَ أَنِّي قَاسَيْتُ مَا لَا يَقَاسِي

وله :

خَطَرْتُ نَجْدًا وَشَاحُهَا بِمَخْفُوقٍ فكأنَّهَا أَتَشَحَّتْ بِقَلْبِ مَشُوقٍ
وَعَلَى الدَّلَالِ تَمَاسَكَتْ فَتَلَاعَبْتُ كَفُّ الصَّبِيِّ بِقَوَائِمِهَا الْمَشُوقِ
شَرِبْتُ بِوَجْهِهَا دَمِي وَاسْتَعْدَمْتُ لَخْطَابِ أَنْعَمِلَهَا دَمَ الرَّاوُوقِ
قَنَّ الْوَلَانْدُ إِذْ تَهَبُّ مِنَ الْكُرَى من حَوْلِ وَاضِحَةٍ كَنَارِ فَرِيقِ
قَرَّبَنَ قَضْبَانَ الْأَرَاكَ فَجَلَلْتُ بَرْدًا تُقَيِّدُهُ لُثَاتُ عَقِيقِ
وَضَفَرَنَ جَنَلًا مِنْ أَثْبَثِ عَتَا كُلِّ نُضْدَنَ فَوْقَ الْمَتَنِ نَضْدَ عَذُوقِ
الْحَسَنِ حَوْزُهَا وَلَكِنْ غَيْرُهَا بِالْمُسْتَعَارِ أَتَى أَوِ الْمَسْرُوقِ
وَالْحَبَّ مِنْ دُونِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا دِينِي الَّذِي وَشَجَتْ عَلَيْهِ عُرُوقِي
يَا أَسْمَ جَادِمِ السَّحَابِ إِذَا سَرَى مُتَجَلَّلًا بِرَوَاعِدٍ وَبُرُوقِ
جَوْنِ إِذَا احْتَلَبَ الْمُهَبَّ ضُرُوعَهُ هَدَرْتُ رَوَاعِدُهُ هَدِيرَ فَنِيقِ
أَنِّي وَثَّقْتُ بِحُجْمِكُمْ فَتَكَاثَرْتُ عَلَّاهُ تَقَلَّلُهُ قَلْلٌ وَثُوقِي

وله :

شمس الحميمًا تجلّت في يَدِ السّاقِي
فَشَعَّ ضَوْءُ سِنَاهَا بَيْنَ آفَاقِي
سَتَرْتُهَا بِنَمِي كِي لَا تَنَمَّ بِنَا
فَأَجَجَتْ شَعْلَةً مَا بَيْنَ آمَاقِي
خُذْهَا كَوَاكِبَ اكْوَابِ وَيَشْفُهَا
مَا يَحْدِي الطَّرْفُ مِنْ أَقْدَاحِ أَحْدَاقِي
وَبَتْ أُسْقَى وَبَاتَتْ وَهِيَ سَاقِيَتِي
نَحْسُوا الْكُؤُوسَ وَنَسْقِي الْأَرْضَ بِالْبَاقِي
ضَمَّتْهَا فَتَنَّتْ وَهِيَ قَائِلَةٌ
بِالْفَنَجِ مَهْلًا لَقَدْ كَثُرَتْ أَطْوَاقِي
مَسْوَدَةُ الشَّعْرِ لَوْلَا ضَوْءُ غُرَّتِهَا
لَمَّا هَدَيْتَنِي إِلَيْهَا غَيْرُ أَشْوَاقِي
يَهْدِي إِلَيْكَ بِمَرَاةَا وَمَسْمِيهَا
جَمَالَ يَوْسُفَ فِي الْحَالِ اسْحَاقِي

وقال :

لِلَّهِ يَوْمَ وَدَاعِهِمْ مِنْ عُصْبَةٍ
وَقَفْتُ بِهِمْ أَقْدَامُهُمْ أَنْ يَرْكُضُوا
فَوْقَ الرُّكَّابِ أَتَجَمُّ لَا تَجَلِي
وَقَفْتُ وَقَدْتُ، وَمَارَقَدْتُ، وَلَيْتَهُمْ
عَرَبٌ، مَعَاطِفُ غَيْدِهِمْ وَرَمَاحِهِمْ
أُحْيِي الدُّجَى أَرْقًا كَأَنَّ نَوَاطِرِي
بَعَثُوا الْخَيَْالَ، وَمَارَقَدْتُ، وَلَيْتَهُمْ
أَحْيِي الدُّجَى أَرْقًا كَأَنَّ نَوَاطِرِي
بَذَمَامَ ذِيكَ الْغَزَالِ حَشَاشَةٌ
يَا غَارِسًا بِالْجَزَعِ رَوْضَةً حَسَنَةً
كَتَبْتُ عَنْكَ بَيْنَ سَوَاكَ مُؤَرِّيًا
أَعْرَضْتَ عَنِّي وَادَّعَيْتَ مَوَدَّتِي
أَنِي لَأَسْتَرْ عِفْتِي بِخَلَاعَةٍ
وَالضَّدُّ قَدْ يَبْدُو بِمَظْهَرِ ضَدِّهِ
يَا رَبِّعَ لَذَائِي وَمَرْبَعَ جَبَرْتِي

لا أبتغي للوصل فيك نهايةً أبداً ولا للعيش فيك نقادا
 لا والذي سمك السموات العلى وأقامهن وما أقام عمادا
 لا أرتضي غير الأكارم معشراً يوماً ولا غير العراق بلادا
 وقال :

ومودع لتركب ودَّ بأنه لو قد أسال عن الفؤاد شؤونه
 تقطع الاطعان ميلاً في السرى الأ وكحل بالدهاد جفونه
 قطعت بهم سهل الغيم وحزنه فسقى الغيم سهوله وحزونه
 فتر الدموع تحالفاً بحراً طى وترى الحمول تحالفاً سفينة
 يا قلب حبك بالفرام رهينة شط الغريم وما قضاك ديونه
 فلا تمكّن القلب من حسرته يوم الترحل أو يُجمن جنونه
 وا أشاب البين مفرق رأسه كلاً ولكن قد أشاب عبونه
 وذكرت في ذي البان ميس قدودهم فظفقت من شغف أضم غصونه
 وقال :

يا ساكني الزوراء حسبكم النوى فلقد وهى جلدي بكم وتجلدي
 أمرضتموني بالبعد وانما أقصى شقائي ان أراكم عودي
 كثرت عليّ النائح صوارخاً ان لم اكثر في هواكم حسدي
 موّهت عنك بلعلم وبمهاجر ولأنت من تلك العبارة مقصدي
 فليحل بالزوراء عيشك سائناً إني أغص بكلّ عيش أرغدي
 ولهن أعينك الرقاد فان لي عينا اذا رقد الملا لم ترقيدي
 إن أسلمتك يد الغرام فإني ملقي بقبضه أروح وأغدي
 وله من قصيدة :

أجدك علمني لوصيك حيلةً فأنت الذي علمتني الهيمانا

وهب أن سمعي قانعٌ بمحدثكم ألعين معنى أو تراك عيانا
 الى النزوان العيس تلوى أعنة وهبات ليست تلك النزوانا
 وليست تشيم البرق من أبرق الحى بلى ! قد تشم الشيخ والعجانا
 فيا أخوي المدلجين كليهما اذا جزعنا الجرعة فانتظرانا
 ويا صاحبي لا تلوعها مَرَجًا هلم لتلقى من نحب كِلانا
 وقم نجتلي النار التي قال خابطه من الناس حبي ان رأيت دخانا
 وان لمعت فاقصد لمشرق ضوئها وأم شروق الضوء لا الهمانا
 وله :

وإن أقضي بحبك مستهماً فكم قبلي قضى صب معنى
 قضى القيسان قبلي : قيس ليلي من الهجر الطويل وقيس لبنى

هذا وقد أثبت كل ما مرّ إشارة بذكر اديب دقّ خطرُهُ ، وتطلّس
 أثرُهُ ، لنبوغهِ بين قومٍ لا يحتفون بناغته ، ولا يحتفلون بنبيل ، حمّله
 استخفافهم بالشعر وذويه على الاشاحة عنه بوجهه ، ودعاهُ اهتضامهم
 للادب وأهله ، الى الاضراب عن معاناته ، فانصرف منذ عهدٍ بعيد عن
 قرض الشعر ، ولولا ذلك لعدّ اليوم في صفّ المتفوقين من غواة هذا
 الفن الجميل ، وقليل ما هم

(النجف) محمد رضا الشيبى

(الزهور) رأى القراء في شعر الشيخ الحبيبي وفي ما نشرته هذه المجلة سابقاً عن اديبه
 المراق ان في تلك الاصقاع شعراء مجيدين يذكروننا بأسلافهم بخول شعراء العرب . فنشكر
 لكاتب هذه المقالة انه عرّف الى ادبائنا اليوم واحداً من هؤلاء الشعراء النابغين

سجني الزهور



المرء روح خفيّ لست تنظره
 إلاّ بمراته من هذه الصورِ
 ان كان ظاهره عنوان باطنه
 فهاكم عن فؤادي أصدق الخبر
 عبد الحميد الزهرادي

للسيد عبد الحميد افندي الزهرادي شهرة في الادب لا تقلّ عن شهرته في السياسة . ولئن كانت سوريا قد عرفت سياسياً ماهراً ، ومبعوثاً غيوراً على مصالحها ، فان مصر عرفت من قبل كاتباً مجيداً ، وصحافياً قديراً . على ان شواغل السياسة لم تصرفه عن الكتابة فقد طالما أنشأ المقالات الضافية ، وكتب الفصول الشائقة في جريدته « الحاضرة » الفراء . ولقد اغتنمنا فرصة وجوده في هذه الاثناء في مصر ، فسألناه ان يرين بعض صفحات « الزهور » بفصل يكتبه خصيصاً لها ، فتفضل بالمقال التالي ، قال :

رغبتم ، أيّد الله بكم دولة العلم والأدب ، ان أضع بين زهوركم ورقة
يتمثل عليها شيء من تفكراتي ، ولو اطلعتم على قلبي ، وعرفتم كم أقدر
الزهور حق قدرها ، وكيف أنهيب ان أضع بينها مثل هذه الورقات ،
لما سمحت مكارمكم الأدبية ان تضروني بين مشككين من تلبية هذه الرغبة
الشريفة ، والاحجام عنها . أما وقد قضى حظّي ان تخني عليكم حالي ، مع
وضوحها وقوة فراستكم ، فان الافدام رجح عندي على الاحجام ،
وشجعتني على ذلك ان فوضى الأفلام قد تستطيع تعاريجها ان تخني مثل
هذه الورقات فلا تنفذ اليها اعين الخذاق

ولا أكنتم عنكم ان ما شغل الأفكار هذه الايام من هبوب عواصف
السياسة من الغرب على الشرق ، ومن الشرق بعضه على بعض ، قد حال
بيننا وبين مجالات الكتابة ؛ لأن المجال ان كان في السياسة ، فهي قاضية
ان ليس كل ما يعلم فيها يقال ، وان كان في الادب ، فمعلوم انه لا محل
للموسيقى حين تكون المدافع قائمة بدورها على ابواب البلاد ، وان كان
في الفلسفة ، فلها رجال لا أرى اني من طبقتهم ، ولا تسمح نفسي ان
تجشّر في زمرة الطبقة التي لا تستحق في نظر الناس الا ان توسم بالتقليد ؛
فلأجل هذا كله وقفت طويلاً امام تكليف صديقي صاحب الزهور
وقفة الحائر ، ثم انطلق لساني يقول : « كيف الخلاص من الزهور »

ولما قلت هذه الكلمة وجدت ضالتي ؛ فان ذهني انتقل الى موضوع
يصح ان نسميه جليلاً . ذلك ان لاحت لي العلاقة العظمى التي بين البشر
والازهار ، ورأيت ان هذا النوع بأجمعه غير مستغنٍ عن الأزهار . فلما

رأيت الناس تربطهم بها هذه الرابطة العظمى ، بحيث لا ينفكون كلامهم عن طلابها ، والخضوع لتجلياتها — لما رأيت هذا المرأى الغريب الذي يقلّ التنبه له ، هان عليّ عدم إمكان التخلص والتملص من أمر « الزهور » وسهل عليّ الدخول في موضوع قد يصح ان يأوي الى هذه الرياض لأنه متعلق بالزهور

العلاقة التي بيننا وبين الأزهار :

قلت ان العلاقة بيننا وبينها عظيمة والآن ازيد فأقول : هي عظيمة جداً . وهذا اراه يحتمل شرحاً كثيراً ، وأبدي أسفي على اني لم اجد من الوقت ، ومن تفرغ الفكر ما استخدمه في هذا الشرح على مقدار ما يحتمل الموضوع ، فانا اكتفي باشارات قليلة فاني لا أخال ان للزهور قراء من غير الاذكياء ، واولئك تكفيهم الاشارة

ان العلاقة بيننا وبين الازهار هي علاقة التربية ؛ اي اننا نحن نربّيها وهي تربينا ، وهي مساعدة في حفظ نوعنا ، ونحن مساعدون في حفظ أنواعها . ولما كان من حكمة ذي العناية ان يكون طلبنا لما نحتاج اليه من الاشياء الضرورية بسوائق طبيعية ، وضع فينا سوائق جمّة متنوعة بتنوع ما نحتاج اليه ؛ واعظم هذه السوائق « حبّ الجمال » . ووضع سبحانه فيما نحتاج اليه ، ويحتاج اليها ، جواذب جمّة متنوعة اعظمها « الجمال »

ففي الازهار قوى تجذبنا ، وفيها قوى تسوقنا الى محبتها . ولست ادري أ شاعرة تلك الجباب بهؤلاء المحبين ، وأتريننا لجواذب فينا تجذبها ،

وسوائق فينا تسوقها الى ذلك ؛ نعم لا أدري هذا فأتركه لسبع خيال
بعض الفلاسفة . . .

كيف تربيّنا الأزهار

أما تربية الأزهار إيانا فعلى اساليب شتى ، بعضها شديد الظهور .
فن ذلك : تربيّتها أبداننا ؛ ذلك ان قسماً عظيماً من أغذيتنا يتمثل في
أهم أدواره زهراً ، ثم ينقلب حباً ، او فاكهةً ، او لباً . ولا ينبغي ان
ننسى ان الاعشاب هي الأساس في تربية أبدان جمهور الحيوانات ؛ لأن
أو اكل اللحوم منها ، انما تتغذى بلحوم أو أكل الأعشاب في الغالب ،
ولأنها (أعني أو اكل اللحوم) اذا وجدت في اللحوم غذاءها ، لا تجد
فيها شفاءها اذا أصابها مرض ، بل تلتهمه في الأعشاب كما ينقله
المشاهدون . واذا كانت الاعشاب هي الأساس في التغذية ، ومن الجبوب
والفواكه والألباب قسم كبير من الاغذية والادوية ، كان واضحاً معنى
تربية الازهار أبداننا

أما تربيّتها لأفكارنا وعواطفنا فهذا الذي يحتاج الى الشرح ؛ ولعله
يكفي ان نقول : ان أعظم أسباب رقيّ الانسان انما هو « حب الجمال »
وان أعظم حامل للواء الجمال هي هذه الازهار التي لا يستطيع أبلغ البلغاء
ان يدخل في تفاصيل بهائها وازدهارها وتشكلها بالألوف من الالوان التي
يفرق بعضها عن بعض امتيازات في غاية الدقة . فكما ألف الانسان
المزيد من التمتع بجمالها وعني بتربيّتها وترتيبها ازداد ذوقه سلامة ، وطبعه
لطفاً ، وروحه نشاطاً

وهناك أسلوب آخر من تربيتها أياها يذوقه الصوفيون ، والفلاسفة
الروحيون ؛ فلا نتعرض له هنا

كيف نربي الأزهار

هذا المطلب من الموضوع تترك بعض جهاته لعلماء الزراعة ، ونأخذ
نحن بجهة واحدة منه ؛ وهي أن التقليد الذي يدخل في كل شيء قد دخل
أيضاً في تربية الأزهار التي اعتاد الناس أن يزينوا بها حدائق البيوت .
ذلك أننا رأينا أكثر الحدائق إنما تحتوي على أصناف من الأزهار معهودة
عند الكل في الغالب ، في حين أن الأزهار التي تحتوي عليها أرض
الله الواسعة تكاد لا تحصى . وهذا التقليد قد يذكّرنا بجمود أكثر
الافكار على ما عرف الاولون ، من غير تأمل ، في ذلك الذي عرفوه
خطأً أو صواباً ؛ وإذا انتقل الفكر من الجمود في تربية الأزهار ، الى
الجمود في تربية العقول والنفوس ، يرجف القلم ويستعفي من الخوض فيه ؛
فليعذر القارئ إذا أراد أن لا يترك لذة الوقوف مع الزهور ، وقفة
الذاكر جميلها وجمالها ، المتعلم من حكمة ارشادات أوضاعها وحالها ؛ وقد
تذكرت الآن هذه الحكمة التي تجلي لي كلما رأيتها تزين الرياض
والحدائق ، وهي أن تسبيح بديع الاكوان كلها يكون بالروح والجنان ،
كما يكون باللسان ، « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم »
عبد الحميد الزهرادى



أي الرجال تفضلهم النساء

« من كان طويل القامة ، قوي البنية ، جميل الطلعة ، ذا ذكاء لا يباهي به ، لين المريقة ، متسامحاً بالجزئيات ، غيوراً في الحب ، رؤوفاً بالضعيف ، يركن إليه في كل الاحوال ويمكن خداعه أحياناً . واني وإن كنت أرى صعوبة التعيم في أمور كهذه ، فلا ريب عندي ان أكثر النساء يرغبن في الرجل المتصف بمثل هذه الاخلاق ، وأخالف من قال بأن النساء يملن الى الرجل الذي يستأثر بالسلطة ، وان يكن بعضهن يفضلن الاستبداد على الاهمال ، لأن المستبد شرس الطباع ، مكروه في الغالب »

وردت هذه الجملة في آخر رواية كتبها آدا ليفرسون ، فلفتت نظر مدير مجلة «الستراند» ، فأتخذها موضوعاً اقترحه على ادبيات الانكليز فوردته الاجوبة التالية :

لا يصح التعيم في قضية كهذه ؛ فان لكل من الناس في الحب مذهباً ولولا ذلك لساد في الأرض الشقاء . وأنا أوافق السيدة ليفرسون على كره الرجل المستبد ، وحب الرؤوف . أما رأيي الخاص فاني أقدم الحبيطة والرعاية على باقي الصفات ، اذ لا شيء عندي أبغض من الاهمال وعدم الاكتراث . واستأعلق على المنظر الشخصي كبير أهمية ؛ فاني أعشق في الرجل أخلاقه لا أسنانه البيض وشاربه المقتول

ان وصف آدا ليفرسون يصدق بالاجمال على النوع الذي تفضله النساء . غير ان بعضهن يفضلن ذا النفس الكريمة ، ولو كان قبيح الصورة ، والقوي على الضعيف . أما المستبد الشكس الطباع فلا يُطاق . وقد أصاب «هزلت» في قوله : ان المرأة تعشق الرسم الذي اعتادت تصويره في مخيلتها ادلايد أرنولد

ليس أبغض لدي من الشاب الجميل . غير اني اشترط في من أحب ان يكون منظره مقبولاً ، ذا عينين لطيفتين ، وذوق تدل على القوة ، وان لا يكون

في وجهه ما يدل على الدناءة ؛ بحب الاولاد والكلاب قادراً على استمالهم اليه .
وأفضل من زاد على هذا الذكاء ، وسعة الاطلاع ، وكرم النفس ، والقوة الحقيقية .
فإن القوي لا يظلم ولا يستبد . واكره الجبان الغيور . ومن الحكمة ان لا تفحص
مرأة عن ماضي رجلك ، وان تثق به كل الثقة
مسز اسكيو

إن الاستبداد في الرجل كثيراً ما يكون عنوان الضعف ؛ فللمرأة الحكيمة
تعرف كيف تحصل على السلطة الحقيقية ، بإظهارها الطاعة واللين ، ويمكنها الفوز
باكثير رغبة اذا تظاهرت بعكس ما تروم . أما الرجل الرووف الذكي ، الثقة ، فهو
عطية الالهة . واني استغرب ممن تفوز بعمل كهذا كيف يخطر لها خداعه في بال
كانرين بايتس

يستحيل على امرأة واحدة ان تحجب على هذا السؤال المهم ؛ فان لكل
امرأة ميلها . وبصفة كوني عضواً من الجنس اللطيف أجيب : انني أفضل الرجل
الذي ينزع للسلطة ، وكره الرجل الضعيف النفس ، كما تكره الكثيرات منا ضعيف
البنية ، واحتقر الرجل البسيط الذي يخدع . أما الخصال التي لها الميزة عندي فهي
الشجاعة والذكاء ، والموااة وخفة الروح . وان أضفت اليها دماثة الخلق والكرم
بلغت حد الكمال
مارجرى بون

ان قلنا اننا نفضل الرجل الطويل الجميل الذكي القوي ، فلا نفضل ؛ اذ نكون
قد اخترنا أفضل النوع المذكور . ومن منا لا تميل الى الرجل المتسامح في صفات
الأمور ؟ غير في أرى اللواتي يفضلن محب الاثرة ، على ضلال مبين ؛ فهن
يستحسنن منه مظاهر القوة في زمن الخطبة ، ثم لا يلبثن ان يسميها استبداداً مشيناً
بعد الزواج . ومما لا يعارض فيه أن المرأة تحب الغيرة في الرجل ، لأنها لا تريد
ان تُشرك فيه ولا ان يُشرك فيها . واما من يمكن خداعه أحياناً فهذا شرط يستغنى
عنه لأن الرجل الذي لا تقدر المرأة على خداعه لم يولد حتى الآن

صوفيا كول

ان الزمان الذي كانت تميل المرأة فيه الى ذوي السيادة والاثرة من الرجل قد مضى مع الجيل الغابر ، فاننا بنات القرن العشرين نوذ ان نرى في الرجل العصري الجمالة والمروءة التي ينبغي ان تكون بين القوي والضعيف ؛ أما اذا وجدت المرأة رجلاً تقدر ان تثق به ثقة دائمة ، فينبغي ان تحجل من ان تقدم على خداعه

مسز كرسيفي

ان رأي مسز ليقرسون هو رأي نضج نلتشي عن خبرة وتدبر . وهذا لا يتم الا لمن قضت في الزواج او العزوبة عقداً طويلاً . اما الفتيات اللواتي بهمن في الدرجة الأولى ، ما نحن في صدد ، فلهن بمان مع القلب وليس مع العقل . واني ارى الصفة الفضلى في ما يسمونه بالسمر والغزل ؛ فان كل بنات جنسنا مهما كن متعقلات يرضيهن من أزواجهن أمور في الحقيقة صغيرة كمثل نظرة او قبلة عند الوداع ، او حديث رقيق ، او لمسة تحب ، او باقة زهر . والرجل الذي يحسن هذه المجاملات البسيطة تغفر له المرأة ذنباً كثيرة . ويسرّها ان ترى الغيرة فيه ما دامت ترى فيه آثار الحب الصادق اذ لا تقدر المرأة ان تعيش بلا حبيب

ماي ارجنتون

ليس لي رأي خاص في هذه المسئلة سوى اني اعتقد ان جنسنا ينقسم الى قسمين كبيرين : قسم يميل الى التحكّم ، وقسم يرغب في ان يكون محكوماً . ولكل منهما فئة تقابله من الجنس الآخر . واعتقد ايضاً بالمبدأ القائل « شبيه الشكل منجذب اليه » وان شدّ بعض الأحيان

الينور غلن

لو غرض الأزواج في السوق كائبرايط الجديدة ما ترددت النساء في اختبار أجملهم صورة ، وأطولهم قامّة ، وأقوهم بنية . ولكنها ترى في من تحب الكمال ولو كان على عكس ذلك . ومما يدهش أن بعضاً من الرجال الذين تفتن بهم كثيرات من النساء ، ليسوا على شيء من المواهب الطبيعية . وأنا أحتقر المرأة التي ترضى باستبداد زوجها ، ولا أحب الغيور فهو لا يطاق كرفيق العمر ؛ ومن كان هذا طبعه فلا يسهل عليه تغييره . واليك ما أفضله في الرجل : ان يكون محباً

سليم الذوق ، كريم الطباع ، سريع الفهم ، خفيف الروح ، محباً للمجون . فان
المجون يخفف أثقال الحياة

مسز بنروز

تختلف النساء في الذوق اختلاف الرجال فيه ؛ وما يقضي بالعجب ان صنفاً من
النساء والرجال لا ترى فيه من الميزات ما يكفي بأن يجمعه الفأثر بالشهرة في الحب .
انما السر ان هذا النوع لا يشعر بالحب الحقيقي ؛ وهو ذو العواطف الهادئة ، من اذا
رأى امرأة تعرض عنه يقدر ان يظهر لها وكأنه يقول « اني أستغني عنك أنت
بكل سهولة » لأن من بهزة الحب الصادق لا يمكنه ان يعلق بأكثر من شخص
واحد . واذا تصفحت التاريخ تجد ان الرجال الذين اشتهروا بشدة سلطتهم على
قلوب النساء ، والنساء اللواتي كنَّ يلعبن بقلوب الرجال ، كانوا بلا استثناء ، قاري

مسز بايلي

العاطفة ، شديدي الأنانية

أميل الى من كان يرمي الى غرض معلوم في الحياة ، وهو قوي ثابت ؛ من
يتكل على نفسه ، ويقتصر في مظاهراته الحية على ما يكفي انه يفهم زوجته انه
يحبها . وأريد له طويل الأناة دمث الاخلاق

ريتا

ان معظم النساء يعبد القوة ، ويكره في الرجل التأث . ولذا فلا يهتم الجمال
هذا الفريق ؛ لأن الرجل الجميل يغلب ان يكون معجباً بجماله ، وهو محتقر ومردول
من النساء . ويلد للمرأة ان ترى الغيرة في من تحب ، ولا تكره سلطة الرجل ، وان
كانت لا تعترف بذلك جهراً حتى ولا لنفسها

مسز ستانلي

كصديق أفضل الرجل المجنون الخلو الطباع ، المتوسط الذكاء ، من يقدر ان
يجعل المرأة تعتقد بأنها أجمل وجهاً ، وأبهج عشرة ، وأخضر زينة من كل امرأة
سواها ، فتصدق وترضى عنه ولو قال نفس الكلام لكثيرات غيرها . ولكن
كحبيب وزوج أشتهي المنكر في غيره الرؤوف الرقيق . من يحب الاولاد والحيوانات
البحم ومن يحسن الاتكال عليه دائماً

مود باردلي

الرسميات

لم يكذّ انتخاب الميسر بوانكاره بَذيع حتى أعلن رغبته في خلع نير الرسميات وميله الى حرية المعيشة . فهو يريد أن يؤمّ هذا المكان ، أو يختلف الى ذلك الموضع بغير عين ولا رقيب . وهو ينبغي ان يثابر على مشاطرة المجمع العلمي الفرنسي أعماله . وان يتناول الطعام عند أصدقائه أين شاء دون ان يحاذر لومة لائم على مخالفته لقواعد العادات المرعية في الرسميات

إن الرغبة التي أبداه الميسر بوانكاره على أثر انتخابه لرئاسة الجمهورية الفرنسية تدلّ على عواطف ديمقراطية حقيقية كائنه في صدر ذلك الرجل العظيم الذي أجمعت الكلمة على استحسان انتخابه لذلك المنصب الرفيع . وهي لعمر الحق عواطف لا يسع كلّ ذي عقل سام إلا اطراؤها

أجل ان الرسميات المقضي على رئيس الجمهورية الفرنسية التقيّد بها في هذه الايام ، لم تعد معدودة شيئاً مذكوراً بالنسبة الى الرسميات الكثيرة التعقيد التي كان العمل جارياً بموجبها في العصور الماضية في قصور ملوك فرنسا . ومع ذلك فان الميسر بوانكاره أنف من الخضوع لها

وهب سألماً بوجوب العمل بمقتضى قواعد الرسميات في بعض الحفلات التي تقتضي تصدّر رئيس الجمهورية فيها ، كالأعياد العمومية واستقبال رؤساء الحكومات الاجنبية وسفرائهم ، فلا يمكننا التسليم بضرورة بقاء ذلك الرئيس مقيداً بتلك القواعد في معيشته اليوتية

ففي جلسة عقدت في ٢١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٧٩٢ اقترح مانويل ان يقبّد زعيم الجمعية العمومية بقواعد رسميات تُعبد الى الذهن ذكرى بعض القواعد التي كانت مرعية في عهد الملكية الملقاة . فلحال ارتفعت أصوات الاعتراض على اقتراحه وأقيم التكبير عليه بالصوت الحي . وكان من جملة مقال تاليان في ذلك الصدد :

« اني لبدّهشني تباحثكم في أمر الرسميات . فلا يمكن ان يوضع موضع المناقشة

استشار رئيس الجمعية بعبارة خاصة حين لا يكون مزاولاً لأعمال منصبه . وهو حين يكون خارج هذه الرتبة يعتبر فرداً من جملة أفراد الأمة ،

رؤسائنا بالسيوف والسيوف يرفع . حين هو لا يزال أعمال الرئاسة في ان يكون حراً يتصرف في أعماله كغيره بسبب من أفراد الأمة . فكان روح أجداده قد تقمصت فيه فدعته الى اجراء ذلك العمل الذي استوجب له الثناء

يرجع أصل الرسميات في فرنسا الى الملك فرنسيس الاول (١٥٤٧-١٥٩٤) وقد كان ملك فرنسا قبله على غاية من البساطة في معيشتهم . فأراد هذا الملك ان يقتدي بمناظره العاهل شارل الخامس في الأبهة والعظمة الموروثين عن أجداده دوقات برغونيا

هذا كان بدء ادخال الرسميات الى بلاط فرنسا . وقد زادها هنري الثالث تعقيداً . وأما هنري الرابع فإنه بذل المجهود لجعلها بسيطة . وعالج مناوئها غير مرة . غير ان ماري المديشية زوجته كانت من قوم شديدي الاستمساك بأهداب الرسميات فانتصرت لها ، وزادتها تعقيداً على تعقيد

وكانت الرسميات في بلاط لويس الرابع عشر من أصعب الامور المتقضي على الانسان العمل بها . فلم يكن الملك يُجري حركة أو اشارة الا ويبادر الى قضاء أمره شخص من الاشخاص المعينين لتلك المهمة بموجب قانون الرسميات

فاذا نهض الملك من السرير ، قضت الرسميات على بعض الاشخاص ان ينهضوا باعباء خدمته . فهذا يقدم له قبضة ، وذلك سراويله . واذا جلس الى المائدة ، قام على خدمته جمهور من رجال البلاط يقدمون له بالتناوب ألوان الطعام وأنواع الشراب

فكانوا يأتونه بالشواء في حفلة منظمة ، فيسير في المقدمة جنديان يحمل كل منهما رمحاً على كتفه . ويتلوها خادماً يحمل الشواء يتبعه أربعة من الحراس يحملون البنادق على اكتافهم . وكل ذلك لأجل قطعة من اللحم المشوي . ولو كانت هذه

الحفلة تزيد في لذة الطعام لكانت مقفورة . ولكنها كانت تذهب بلذته لأن الطعام كان يبرد في أثناء ذلك

وظلت تلك الحفلات الرسمية المستهجنة معمولاً بها حتى اتقدت نيران الفتنة الكبرى فأخذت الملكة ماري انطوانت ، زوجة الملك لويس السادس عشر ، منذ قدومها الى الديار الفرنسية ، تتذمر من تلك الرسميات برسائل كانت تخطها الى والدتها . ولما رُجّت في السجن بعد الثورة قالت : « اني استفدت شيئاً من الثورة فقد تخلصت من الرسميات »

فليحكم القارئ من الحادثة الآتية عما اذا كانت الملكة مصيبة او مخطئة في قولها هذا :

حدث ذات يوم من أيام الشتاء أن الملكة ماري انطوانت كانت تنغير ملابسها وقد تعرت ، واوشكت ان تلبس قميصها . وكانت عقيلة كامبان قيمة غرفة الملكة حاملة القميص مطوياً . فدخلت احدى نساء الشرف ، ونزعت قفازيها ، وتناولت القميص من القيمة — ولا بد من ان يعلم القارئ ان الرسميات كانت تقضي على كل شخص يقدم شيئاً ما الى الملك او الملكة بأن يكون عاري اليدين — فأخذت سيدة الشرف القميص وهمت باعطائه الى الملكة . واذا بالبواب يحك — وينبغي للقارئ ان يعلم ايضاً انه لم يكن يجوز لأحد ان يقرع باب الملك او الملكة ، بل كانت الرسميات تقضي ان يحك الباب قبل فتحه — فتح الباب ودخلت دوقة اورليان — وهنا تبدو صعوبة أخرى وهي ان قواعد الرسميات كانت تقضي بأنه اذا دخل على الملك أمير من الأسرة المالكة ، او دخلت على الملكة أميرة من بيت الملك ، حين يكون الملك او الملكة يلبسان ثيابهما ، كان من حق الأمير او الأميرة ان يقوما مقام السيد او السيدة المنوط بهما أمر تقديم الملابس للملك او الملكة

دخلت دوقة اورليان ونزعت قفازيها ، وهمت بأخذ القميص من سيدة الشرف . ولكن الرسميات لم تكن تجيز لهذه السيدة اعطاءها القميص فأعادتها الى

عقيلة كامبان وهذه ناولتها للأميرة . وبيناهنَّ على تلك الحال 'حكَّ الباب مرة أخرى ، وولجت كوثة بروفانس ؛ ولما كانت هذه الأميرة سلفة الملكة كان لها الأفضلية على دوقة اورليان فسامت القميص اليها . وفي أثناء ذلك كانت الملكة العريانة ترتجف من شدة البرد . وكل ذلك كانت لثلاثا تتخطى حدود قواعد الرسميات . ولما رأت عقيلة كامبان ان الأمر قد طال . وأنه يُخشى ان تصاب الملكة بزكام من ذلك البرد ، وان قواعد الرسميات لا تدفع عنها غوائله الذميمة ، تناولت القميص وبادرت الى لباس الملكة دون ان تنزع قفازيها ، ودون ان تحترم قبة الشعر العالية المبنية فوق رأسها . فتبسمت الملكة لعمل عقيلة كامبان ، وان يكن قد ساءها من جهة خرق حرمة الرسميات



قال الكاتب بولس لويس كوريه : ان الرسميات تصير الملوك عبيداً للبلاط . ولقد أصاب وايم الحق هذا الكاتب في قوله ، لأن أولئك الملوك لم يكونوا يستطيعون ان يخطوا خطوة واحدة ، أو يبدوا أدنى إشارة ، دون ان يتدخل للحال في أمرهم انسان ليس منه فائدة

ومما هو أغرب من ذلك ان هذه الرسميات مع صرامتها في بعض الشؤون العادية كانت في غالب الأحيان مهلهلة في أمور كثيرة عظيمة الأهمية

كان للملك لويس الخامس عشر عدد كبير من الخدام القائمين على خدمته في لبس ثيابه وعلى المائدة وغير ذلك . ولكنه لم يكن لديه خادم يوقد النار في غرفته ليدفئها . وقد قال لعقيلة دي باري انه كان غير مرة في فصل الشتاء يضطر بذاته الى ايقاد النار في غرفته ليصطلي عليها

أقبح ما في الرسميات ان المقربين من الملك كانوا يضربون حوله نطاقاً يحول دون وصول الحقائق اليه ؛ فيبقى بينه وبين الشعب حاجز حصين ، فالرسميات التي كانت تحجب حاجات الشعب وأمانيه عن علم الملك ، كانت داعياً الى اضرار نيران الفتن . فقد حدث في اسبانيا من الفتن ما لم يحدث في غيرها من البلدان .

ويعزى ذلك الأمر الى الرسميات التي يعمل بها في تلك المملكة أكثر مما يحافظ عليها عند سواهم من الشعوب

وقد نظم فيكتور هوغو الشاعر الفرنسي المشهور عقد رواية حسناء سماها « روي بلاس » أدار رحي الكلام فيها على قطب الرسميات ، وما يتخللها من العادات التي يمجّها الذوق السليم ، دون ان يركب مركب المغالاة ، او يتماهى في المبالغة بهذا الموضوع

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، نورد هنا نكتتين لطيفتين تبيان مصداقاً لما نحن في صددِه : أمر ملك اسبانيا في خالي الحين أن يقدموا للملكة جياداً من كرام الجياد الاندلسية لتختار منها فرساً كريماً . فانتقت منها جواداً مطهماً وركبته . ولم تكدر تمتطي صهوته حتى جعل يرفس ، فهوت الى الأرض وبقيت رجلها معلقة بالركاب . فأجفل الحصان جاغحاً ، وجرت وراءه الملكة . وكان ذلك الأمر في عرصة القصر والملك ينظر من الشرفة ، والاضطراب والقنوط بالغان منه . وكان في العرصة عدد غير قليل من الخفراء ورجال البلاط ينظرون الى الملكة ولا يجسرون على الدنو منها لتلميص رجلها من الركاب لأنه كان محظوراً على أيّ من الناس ان يمسّ شخص الملكة ولا سيما رجلها

وكان ثمة فارسان اسبانيوليان ، فدفعتهما الحية الى انقاذ الملكة ولو سامهما ذلك الأمر الى اقتحام غمرات الحمام . فقبض أحدهما على لجام الحصان وأوقفه ، وملص الآخر رجل الملكة من الركاب . ثم انهما برحا القصر لساعتهما مسرعين الى منزلها ، وأسرجا جوادين ، وتركا المدينة هاربين من غضب الملك

وفقد في اسبانيا أيضاً أحد الملوك حياته بسبب تمسكه وتمسك رجال بلاطه بالرسميات . وذلك انه كان للملك فيليب الثالث موقد في غرفته اضرمت فيه النار وارتفع لهيبها . فاندلع لسانها اندلاعاً كاد يحرق وجه الملك . وحدث أن الشخص الموكل اليه أمر العناية بتلك النار كان غائباً . فلم يدر في خلد أحدٍ من الحضور في حضرة الملك ان يقوم مقامه . وظن الملك ان كرومة مقامه تمنعه الابتعاد عن تلك

النار او ابعادها عنه . ولذلك ظلّ قاعداً على عرشه حتى أثرت به النار تأثيراً
أحرق وجهه ، وكان سبباً لوفاته بعد بضعة أيام

اما الملكة فكتوريا الانكليزية فقد كانت أعقل من ملك اسبانيا من هذا
القبيل ؛ فان في عملها والكلمات التي فاهت بها في الحال التي سنيينها ، انتقاداً مرّاً
للك الرسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان

كانت الملكة فكتوريا ذات ليلة جالسة في ردهة من ردهات قصرها وقد
التفت حولها عصابة من الأمراء والأميرات وكبار رجال المملكة . فجعل المصباح
يدخن . فبهضت الملكة وخفضت الذبالة . وكانت من وراء عملها هذا دهشٌ
شديد استولى على الحاضرين . فصاحت احدي سيدات الشرف : أو مثل جلالتك
تتنازل بذاتها . . . فجابتها الملكة : نعم . فلواني قلت ان القنديل يدخن ، لكنت
سيدة من سيدات الشرف قلت للحاجب : ألا ترى يا حضرة السيد ان قنديل
الملكة يدخن ؟ وحينئذ كان هذا الاخير ينادي خادماً لاصلاحه . ولا يخفى ان
هذا الامر يستغرق وقتاً من الزمان يمكن ان يلتهب القنديل في خلاله . ولذا قد
آثرت تولي اصلاحه بذاتي . . .

وقد انتسخت الرسميات أو كادت في عصرنا من قصور الملوك في بلدان أوروبا
الشمالية . ففي كوينهاغن أو ستوكهولم أو كريستيانا لا يتعجب أحد من رؤيته الملك
يتنزه وحده في الشوارع حاملاً عصاه بيده ، أو يركب الترامواي كأنه من سوقة
الناس . وأما الرسميات في بلدان أوروبا الجنوبية فانها لا تزال مرعية كما كانت في
الماضي . وهي تعتبر ارتناً اتصل بالشعوب اللاتينية من يبرنطة

وعندنا ان أفضل شيء هو ما جرى عليه القوم في أوروبا الشمالية من البساطة
في المعيشة . والتحرر من قيود الرسميات الثقيل . ورحم الله مرموتل القائل « فلنهرأ
بالرسميات ، وبالتربة التي أنبتتها »

الباس طنوس الحويك



يوسف شكور باشا^(١)

أيها السادة :

عادة الاعتذار عن التقصير أصبحت من مبتذلات العادات في
مستهل كلام الخطباء . غير انكم تغتفرون خطيب اليوم أن يجري عليها ،
اذ لا يرى مندوحة عنها ، فيسألكم المذرة اذا بقي دون المقام الذي
يجب ان يكون فيه . كيف لا ويحق لأي خطيب ان يتهيب هذا
الموقف أمام مثل هذا المحفل الخافل بوجوه البلاد أدباً وعاماً ومقاماً ،
ويُحجِّم إزاء الموضوع الخطير الذي دُعيت للكلام فيه . بل إنني أمام

(١) نشر التأبين الذي لفظه منشيء هذه المجلة في حفلة الاربعين التي أقامتها جمعية
المساعي الخيرية المارونية في ٢١ فبراير النصرم تذكراً للمرحوم المغفور له يوسف باشا شكور

هذا الجمع الموقر، وفي تكريم فقيدنا الجليل، لا أرى أجدر من ذلك
الفقيد نفسه بالوقوف مؤبناً وخطيباً، يحول جولاته المعروفة، ويتدفق
بفصاحته المشهورة

على أنه إذا كانت يد الموت قد عقلت ذاك اللسان الزاق، وأخذت
ذلك الصوت العالي، وأبليت ذبائك الصدر الرحب، فلا أقل من أن
تسمعوا اليوم صوتاً — ولو ضعيفاً — يتدب تلك المناقب الغراء، ويرثي
هاتيك الهمم الشماء، فيترامى هذا الصوت الضئيل الى مسامعكم، كما
يترامى الصدى محمولاً على تموجات الهواء

أيها السادة

عقدت الجمعية الخيرية هذه الحفلة، ودعتمكم اليها، قياماً بالواجب
عليها نحو رجل تفتخر بأن تعدّه من أعضائها، وإحياء لذكر فردٍ تعزّت
أمته بأنه كان من أفرادها. ولست أدعي الإتيان على سرد حياة
فقيدنا الكبير، وحياته كانت حياةً عمومية عرّفها القاضي والداني؛ كما
انني لا ابغي تعداد مناقبه وخلالها، وأتم أعرف بها، وما فيكم إلا القريب
والصديق والرفيق. ولكن في إعادة ذكر السلف تنشيطاً للخلف، وفي
تمجيد فضائل السابقين إرشاداً وعظة للأحقين. وما أحوّجنا، شبيهة
اليوم، الى مثل هذه الامثال الناجعة، تستفز هممنا ساعة الحمرل، وتبعث
فينا روح الإقدام وقت اليأس، وتضيء طريقنا إبان الظلام، وترفع
رؤوسنا الى العلى في عصر الماديّات. وما أجمل المثل الذي يتجلى لنا من
هذا القبيل في حياة ابن شكور، وهي صورة الاخلاص والنزاهة، وعفة

النفس ورحابة الصدر ، والإقدام والذكاء ، والهمة العليا ،
 تالله ! إن من كانت هذه حياته ، يحق لأسرته ، بل لأمته ، ان
 يعظم في عينها مماته ، فتقدره حق قدره ، وتذرف العبرات على قبره .
 وهذا ما تفعله اليوم أسرته ، وطائفته ، وأمته . بل يبكيه وطنه : وطن
 سلالته ، ووطن نشأته . فيحق أن يقال فيه ما قال شوقي في موت احد
 نوابغ رجالنا :

حلّ بالأمين خطبٌ جليلٌ رجلٌ مات والرجالُ قليلٌ



أيها السادة

من الصفات الكثيرة التي عُرِفَ بها فقيدنا ، يلذ لي أن أقف عند
 اثنتين وهما : نزاعته وهمة اللتان لم يختلف فيهما اثنان . وقد ورث هذه
 المناقب عن النبعة الكريمة التي يتحدّر منها ، وسهر على هذا الارث الادبي
 الثمين سهرَ الجريص على درهمه . فلم يسمح بأن تمتد اليه يدٌ ، أو أن
 تشوبه شائبة . فجمع بين تليد المرأة وطارفها . وخدم مصر وأميرها
 خِدمًا صادقة ، كما خدمهما ذووه من قبله . فان جده الأكبر ، شكور
 كنعان ، هاجر من جبل لبنان - وكم انبت هذا الجبل الأشم من
 الفروع الكريمة ! - وجاء مصر مع أخيه يوسف كنعان شكور . فدخل
 هذا في خدمة الطيب الذكر الخالد الأثر ، محمد علي باشا الكبير . فعرف
 ذلك النابغة قدر ابن شكور اللبناني - ومن أعظم مزايا كبار الرجال
 معرفة قدر الرجال - فدرّ عليه نعماءه ، وولاه ادارة دار الضرب ، ثم

عهد إليه تنظيم جمارك دمياط ، ولا تزال آثار همته ونزاهته مدوّنة في تاريخ مصر . وقد توارث ابناؤه تلك الهمة والنزاهة ؛ ويا ما أجل ما تجلنا به في شخص حفيده — فقيدنا — منذ درج من مهده ، حتى أُدرج في لحده . فكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف شكور التاميز ؛ وكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف افندي شكور الموظف بالمالية ؛ وكان هماماً نزيهاً ، وهو يوسف بك شكور المراقب في الأموال غير المقررة ؛ كما عرفه الجميع هماماً نزيهاً ، وهو يوسف باشا شكور مدير بلدية الاسكندرية ؛ كما ظلّ هماماً نزيهاً في خطبه وكتاباتاته : خلتان عرف بهما يافعاً وشاباً وكهلاً وشيخاً

وغنيّ عن البيان أنّ هاتين الخلقتين لا تنتجان إلاّ عن فضائل جمّة مستكنة في الصدر ؛ كما أنّهما تُنتجان فضائل جمّة تتجلى بها النفس : فالنزاهة تفرض الاخلاص وسلامة النية وطهارة الطوية ؛ والهمة تفرض الذكاء وعزة النفس والميل الغريزي الى الأمور السامية . ومن هذه وتلك يتولد شرف المبدئ والترفع عن الدنيا والرمي الى عظام المقاصد . وقد برهن فقيدنا الكريم على ذلك في كل طور من أطوار حياته وشهد له بذلك كلّ من عرفه من رئيس ومرؤوس

ففي مدرسة ليون الكبرى ، حيث تلقى دروسه ، كان آيةً في الذكاء والاجتهاد ، حتى برز أقرانه ، ونال قصبات السبق في لغة الاجانب على أبناء تلك اللغة ؛ فعاد مكلاً بالكاليل الفار ، حاملاً شهادة البكالوريا العامة وفي نظارة المالية ، أظهر من المقدرة على العمل والدراسة في الأمور ما لفت إليه نظر رؤسائه ، ففتحوا له باب التقدم سريعاً . فوجله ، وهو

على تمام الاستعداد ، وأخذ يصعد في درجات الترقى قفزاً ، حتى صار مراقباً في الأموال غير المقررة . وعرف رياض باشا ونوبار باشا الطيبا الذكر قدر ذلك الموظف النزيه النشيط ، فولّياه أمور مالية صعيد مصر .

ولما صحت العزيمة على انشاء بلدية الاسكندرية المختاطة سنة ١٨٩٠ ، رأت الحكومة ان تعهد بهذه المهمة الى رجل كفوء للقيام بها ، فوقع اختيارها على يوسف شكور بك . فنظم تلك البلدية أحسن تنظيم ، واشتهرت بمقدرته ودرايته بين الوطنيين والاجانب ، حتى رأت الحكومة ان تعين مديراً لأول بلدية مصرية دولية ذاك الذي أنشأها ورتب شؤونها . فذل ما كان هناك من الصعاب ، وأزال ما كان من العقبات . وظلّ في تلك الوظيفة عاملاً مجتهداً ، مدة اثنتي عشرة سنة . وخرج منها طاهر الذليل ، ناصع الجبهة ، مخففاً في تلك المدينة - وهي مسقط رأسه - ما أثر غير دوائر تنطق الى الابد بجليل عمله وعظيم نزاهته وإخلاصه .

وقد يطولُ بي تعداد ما أتاه هناك من الاعمال الخطيرة والاصلاحات الجليلة ، حتى بات لا يذكر اسم الاسكندرية والاصلاح فيها الا ويقرن باسم شكور باشا . وقد رأت تلك البلدية بعد موته ان تُطلق على أحد شوارع المدينة اسم رجلها الكبير ومصلحها العظيم . ويا نعم ما فعلت !

وفي سنة ١٩٠٣ غادر خدمة الحكومة نهائياً . على ان تلك النفس الكبيرة الناهضة أبت التمتع بالراحة التي استحققتها بعد جهادٍ طويل ؛ فتولى شكور باشا ادارة شركات مالية مختلفة . أزهرت على يده وأثمرت ؛ وكانت برهاناً جديداً على علوِّ همة الرجل ، ومضاء عزمه ، وثاقب فكره .

ورأى من الواجب عليه ان يخدم مصر ، حتى آخر رمق من حياته ؛ فعكف على خدمتها بقلمه ولسانه . فكان ذلك الكاتب البليغ الذي لا يُجارى ، وذيالك الخطيب الفصيح الذي لا يبارى . فشغل ساعات فراغه بتجوير تلك المقالات الشائقة في مواضيع اقتصادية وعمرانية ومالية . ولم يكن له في هذا الميدان من الجولات الصادقة ، والآراء الصائبة ، التي تناقلتها صحف البلاد . ولم يسمعنا في المحافل العمومية قارعا أعواد المنابر يتدفق كالسيل الجارف ، بفصاحته السلاية ، وبلاغته الخلابة . فكانت شبة قلمه كنصل الرمح أو أقوى ، وحدث لسانه كحد السيف أو أمضى . وقد أخلص في خدمة سمو اميرنا العباس ، كما أخلص جدّه من قبل في خدمة جد الأسرة الخديوية الكريمة

شهد له بما سردتُ وعددت من جليل الأعمال وباهر الصفات كل من عرفه - وما هم بالزر اليسير من وطنيين وأجانب . وقد ذكره اللورد كرومر في تقاريره الرسمية أكثر من مرة بالخير والثناء . ومما قاله فيه - ومثل هذه الشهادة لا يستهان بها : « ان مدير عموم بلدية الاسكندرية ، يوسف شكور باشا ، رجلٌ سوري ذو نشاط كبير ودراية عظيمة . ولا شك في ان اصلاحات خطيرة قد تمت على عهده في مدينة الاسكندرية ، ويجب عليّ أن أجاهر بأن تحريات لجنة التحقيق لم تتمكن من وجود ما يشين نزاهة شكور باشا . على أن تلك النزاهة لم تكن قط موضوع الريب »

هذا قليلٌ من كثير ، أيها السادة ، مما عرف به فقيدنا الكريم .

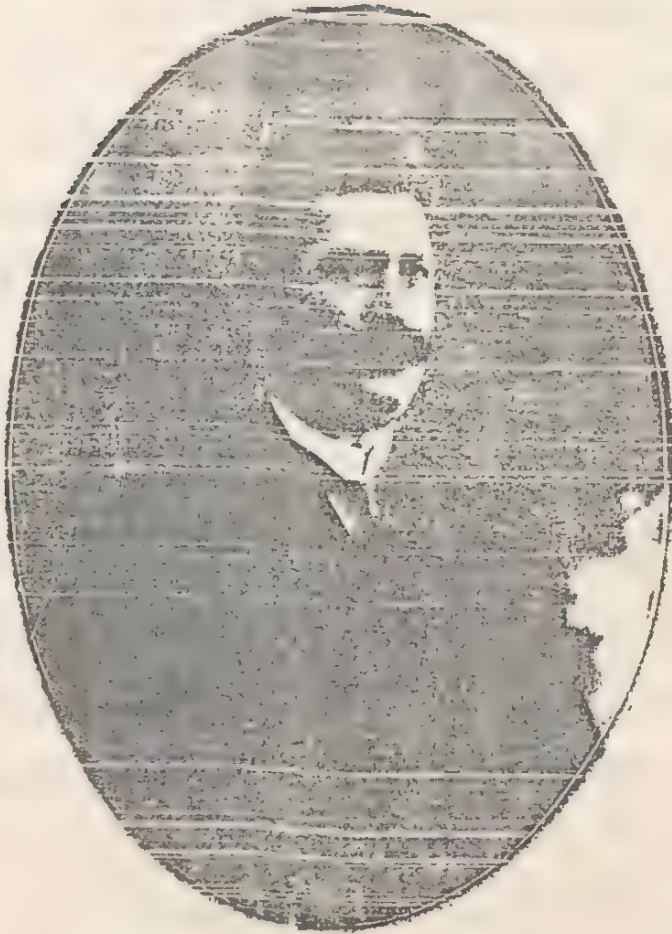
ولكن استوقفكم طويلاً ، لو شئت أن أدرس حياته كموظف وكرجل
وكفكر . ولذلك أكتفي بأن أقول بالاجمال : ان تلك الحياة كانت صفحة
ناصعة البياض ، لم تحظ فيها إلا سطور الهمة والنزاهة والشهامة والمرؤة
واني لا ذكر ابداً آخر مرة قابلته فيها ، وكان يُمد مقالاتٍ ضافية
في بعض المواضيع الاقتصادية الوطنية ، ولا أزال أرى ذاك الذكاء
اللامع ، وذلك الاخلاص المجسم ، وهو يشرح نظريته ورأيه في ذاك
الموضوع الحيوي . كما انني لا أزال اذكر آخر مرة سمعته فيها خطيباً ، وقد
وقف يؤنب أحد عظماء رجالنا ، فكان ينادينا بأعلى صوته « الى العلي ! الى
العلي !... » . وكأنني الآن بروحه الطاهرة تشرف علينا من الأخدار
العلوية وتنادي بنا « الى العلي ! الى العلي !... »

الى العلي ! ياسادتي . فلتكن هذه الكلمة شعاراً لنا . الى العلي !
يا شبيبة الشرق الناهضة . فلتكن هذه الآية السامية العظة التي
نستخلصها من حياة ذلك الرجل الكبير . الى العلي ، في أقوالنا وأعمالنا ؛
الى العلي ، في مقاصدنا وآمالنا ؛ ...

❦ النهر ❦

ونهر حالف الأهواء حتى غدا طوعاً لها في كل أمر
إذا سرت حللى الأزهار ألفت اليه بها فأخذها ويجري
عبد العزيز الانصاري

ثمرات المطابع



أحمد افندي الطائف

* ديوان الكاشف^(١) - أحمد افندي الكاشف شاعر من شعراء

(١) طبع بمطبعة « الجريدة » عدد صفحاته ١٢٥ وثمنه ٥ غروش ويطلب من ناظمه
في مصر شارع الركية

مصر المدودين ، يشهد له حافظ ابرهيم بانه « مستقل في بيانه ومبداه
 ووجدانه » ويرى شوقي في شعره « روح الاخلاص » كما يرى اسماعيل
 صبري ان في ذلك الشعر « ما يستحق ان يقف له القارىء إعجاباً
 واجلالاً » ، ويقول خليل مطران ان الكاشف « يلقي اليك أبياتاً شائقة
 اللفظ ، شريفة المعنى ، متينة القوافي » ويرى السيد المنفلوطي ان الكاشف
 « الشاعر الوحيد الذي عرف الناس من أمره انه اذا نطق فائماً ينطق
 بلغة نفسه » ، واذا حدث فائماً يحدث عن حسه « وينعته احمد محرم بانه
 « صادق الاسلوب ، واضح السنن ، صافي العبارة » ويقول فيه صاحب
 المنار انه « ينظم الشعر للذة نفسه ، وإمتاع وجدانه »

وقد شهد للكاشف بذلك كل من قرأ شعره ، ودرس نظمه . ولكننا
 أوردنا أقوال مشاهير شعرائنا وكتّابنا لتزيد القراء معرفة بالشاعر الذي
 نشر اليوم رسمه بمناسبة اهدائه الينا الجزء الثاني من ديوانه

وقد امتاز الكاشف على معظم الشعراء بانه يرمي في قصائده الى
 تأييد آراء خصوصية ومذاهب له في السياسة والدين ، فهو يدعو الى
 الجامعة الاسلامية ، وتحرير الشرق ، وتأييد الخلافة في بني عثمان ، وقد
 يحدو به ذلك أحياناً الى الغلو والتشيع ، مما يجعله شاعر فئة مخصوصة ،
 يطرب لشعره بعض الافراد ، لا شاعراً اجتماعياً تهتز لأقوله أمة بأسرها
 لما تتضمنه من الدروس العمرانية ، والابحاث النفسية كما هي حقيقة وظيفة
 الشاعر . ولكن في اخلاص الكاشف لا كبر شفيق له . وهو من هذه
 الوجهة اكبر وأسمى في القسم الثاني من ديوانه منه في القسم الاول

وقد أهدي الكاشف ديوانه الى سمو عزيز مصر ، فكانت هذه
الحدية من جملة الأدلة على اخلاصه الماثور للاركة الخديوية التي طالما نظم
فيها القصائد الفراء

* علم الاقتصاد ^(١) — الثروة ركنٌ من أهم اركان المدنية الحديثة ،
بل قاعدة من أثبت القواعد التي قامت عليها أُمُّ اليوم وعليها طبقت
قوانينها ونظاماتها . ولذلك أصبحت حياة البلاد في علم الاقتصاد الذي
يبحث في تلك الثروة وكيفية استحصالها وتقسيمها وتداولها واستهلاكها .
ولا يزال هذا العلم الذي وجهت اليه اوروبا عنايتها متقهراً بل معدوماً في
بلاد الشرق ، مع ما يتعلق عليه من الفوائد الجلى . وقد سرنا أن رأينا
حضرة الحقوقى الفاضل رفيق افندي رزق سلوم يتناول هذا الموضوع
الجليل ويدرسه درساً جلياً وافياً في كتاب وضعه لهذا الغرض ، أورد
فيه زبدة اقوال العلماء الاقتصاديين واراىهم فيما يتعلق بالثروة والتجارة
والصناعة والزراعة ورأس المال والعمال والاحتكار والشركات الخ . واننا
ننتبج بأن نرى ناشئتنا التي تتلقى العلوم العالية في اوروبا تعود اليها وهي
حاملة بذور العلم الصحيح فتبذره في ربوعنا لتعدّ للفرد حصداً طيباً .
فهنى رفيق افندي ونشني على عمله واجتهاده

والكتاب مهدي الى حضرة السيد عبد الحميد افندي الزهراوي

* التربية والتعليم ^(٢) — مهما كثرت الابحاث في هذا الموضوع

(١) طبع في خمس مطبعة بني عدد صفحاته ١٢٨ وثمنه ربع ريال

(٢) طبع في مطبعة التقدم بمصر عدد صفحاته ١١٤ وثمنه ٥ غروش

الجليل لا تزال في حاجة الى المزيد ، ولا سيما الى ما كان منها وافيًا بالمقصود قائماً على نظرية صحيحة . ومن هذا النوع كتاب «التربية والتعليم» لحضرة الباحث الفاضل محمد افندي امين ، وقد شخّص فيه علة الأمة ووصف لها الدواء الناجع في جميع أطوارها : في البيت ، وفي المدرسة ، وفي المجتمع . والتربية البيتية هي أساس التربية . وعماد البيت المرأة . ومن أقوال المؤلف : « رأيت بيتاً يتلأأ ضوء السعادة بين حيطانه ، وتحطّ السكينة والطمأنينة بين جدرانهِ ، ويزغ نور الهدى من خلال بنيانه ، وتحفُّ به الملائكة صفّاً صفّاً ، ثم لم يكن مركز دائرته امرأة صالحة ! » ونحن نشكر لمحمد افندي امين توفيقه في هذا البحث المفيد ، ونرجو لمؤلفه كل رواج . ومقدمة الكتاب مدبّجة يرّاع حضرة الاستاذ احمد لطفي بك السيد مدير « الجريدة »

* مذكرات حي^(١) — هي صفحة من حياة أحد شبان العصر المتألمين ، لصاحبها الأديب الياس افندي منسى ، وقد أملاها عليه قلب جريح يشكو من الزمان واهله مرّ الشكوى ، وكتبها بقلم كثيراً ما مزج الدموع الحارة بمداده ، فجاء الكتاب من أوله الى آخره زفرات متصاعدة ، وأنفاساً متحرّقة ، وأنيباً مؤلماً . على انه اذا كانت القلوب قلقة في الصدور في سن الشباب ، لأنها تغذى بالأحلام التي يصعب تحقيقها ، أو لأنها تنبض خفاقة كلما مست يد المصائب أوتارها ، فلا يحسن بها ان تستسلم الى اليأس ، وتضع في وهاد القنوط . بل يجب ان يكون للعقل سلطة

على العواطف فلا تجمع بصاحبها جموحاً قد يضر به . ونحن نأمل
 « لمذكرات حي » إقبالاً من القراء يمهّد لمؤلفها السبيل الى نشر مذكرات
 أخرى تكون نورة العواطف فيها قد سكنت واضطراب الفؤاد قد هدأ
 * ذكرى الحبيب ^(١) — هي مجموعة المراثي التي قيلت في الأديب
 المرحوم حبيب الجمال، وقد جمعها اخوه الأسف حضرة القانوني الفاضل
 ابراهيم افندي جمال صاحب جريدة « الحقوق » وأودعها شيئاً مما
 نظمه وكتبه في فقيده الحبيب ، فنسأل لرصيفنا العزاء ولشقيقه الرحمة
 * الزهراء ^(٢) — للاستاذ يوسف افندي الفاخوري مقام كبير
 بين حملة القلم في سورياً . فهو كاتب شاعر يُرْف بالاجادة في هاتين
 الصناعتين . والزهراء ، وهي مختارات من نظمهِ ونثرهِ تؤلف باقة جميلة
 جمعت من روضة أدب غصّ

ازهار واشواك

درس في الجغرافيا

قرأت الفصل الجغرافي الآتي في جريدة البيان النيويوركية ، أوردته كما هو ، تاركا لذكاء
 القارئ معرفة البلد المقصود . قال الكاتب :

... بلاد من بلاد الله يحدها شمالاً بحر حب الوظائف ؛ وجنوباً
 مملكة الذل ؛ وشرقاً نهر الجهل ونهر التعصب ؛ وغرباً جزيرة الزعامة ؛
 وفيها بحيرة تدعى بحيرة الاحزاب ؛ ويحترق تلك البلاد جبال شاحخة تدعى

(١) طبع بمطبعة المعارف بالفجالة (٢) طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت ومنه ١٢ قرشاً

جبال المواردية ؛ وفيها سهول تختلف الجغرافيون في تسميتها فبعضهم يسميها سهول الخبث ، والبعض الآخر يطلق عليها اسم سهول الخداع ، ومن مدن هذه البلاد مدينة الكذب والتدليس ، والخضوع للحاكم تجارة تلك البلاد النفاق والشقاق — ولكن الاهلين وجدوا ان هذه التجارة كادت تذهب بأموالهم فتركوها ، وهم الآن يتاجرون بالحرية والمساواة والصدق — وأصبح عندهم بورصة هي بورصة الحب والسلام أما مزروعات هذه البلاد فمخصبة جداً ؛ زرعوا في الماضي الجهل فحصدوا الاختلافات ، وهم الآن يزرعون العلم لأنهم وجدوا أن غلاله أجود غلة ومبيعاته في الداخل كثيرة وللخارج أكثر وفي هذه البلاد معادن كثيرة ، منها معادن اللطف والظرف والجمال ، ومنها معدن العفاف والكرم ، وقد بدأوا باستخراج هذه المعادن من عهد قريب

المرأة والمرأة

لي حديثٌ متجاذب وقارئاتي أطرافه وذبوله من حينٍ الى حين ، فتارةً يرضيهنَّ ، ويُغضبهنَّ تارةً ، وأنا على كل حال أجدهُ فيه بعض اللذة ، لأن معاكسة الاصدقاء ، أو مداعبة الصديقات — تحلو كما تحلو المسامرة والمجاملة . وهذا الحديث هو عن المرأة . — وحديثها أو حديثٌ عنها يطرئني . حديثي عن المرأة والمرأة — ولو كنت من علماء الاشتقاق والنحت لوجدت بين اللفظتين قرابةً لغوية فوق القرابة المعنوية .

والمرأة بطبيعتها ميالة الى المرأة ، وقد اخترعتها منذ عهد بعيد . فان أمنا
حواء — عليها أشرف السلام — قد اتخذت لها من مياه النهر الصافية
مرآة تستشيرها في معاني جمالها ودلالها ، وكذلك فعلت بناتها وحفيداتها ،
قبل ان يخترع علماء الكيمياء — إرضاء للمرأة — ذلك الطلاء الذي
طلوا به الزجاج فجعلوه يعكس ما يُعرض أمامه من الصور

والمرأة أمينة لمرآتها ، ثابتة على صداقتها . ودليلي على ذلك الاحصاء
الذي وضعه أحد الثقاة قال ، والارقام لذلك الرجل الثقة ، والتعليق لي :
تقضي الفتاة بين السادسة والعاشرة من عمرها ٧ دقائق كل يوم
أمام مرآتها ؛ وبين العاشرة والخامسة عشرة ١٥ دقيقة ؛ ثم تشتد روابط
الصداقة بين هذه وتلك ، فتقضي الصبية بين الخامسة عشرة والعشرين
٢٢ دقيقة ، وتزداد هذه العاطفة بين الخامسة والعشرين والثلاثين ، فتبقى
في المرأة يومها أمام المرأة نصف ساعة ؛ ثم تأخذ هذه العلاقة بالتراخي ،
فتنزل الجلسة اليومية أمام المرأة الى ٢٤ دقيقة بين الثلاثين والخامسة
والثلاثين ، والى ١٨ دقيقة بين الخامسة والثلاثين والاربعين . والى ٦
دقائق فقط فيما بعد حتى الستين . فمن هذه الدقائق من حياة المرأة أمام
المرآة يتألف مجموع ٣٤٩٥٧٤ دقيقة ، أي ٢٤٢ يوما ونيف

أليس في هذا الثبات اكبر تفنيد لمن يتهم الأنثى بعدم الثبات ،
ونسب الى بنات حواء التقلب في أميالهن وعدم الامانة ... ؟